المجلة العلمية لكلية الآداب مج 13، ع 6 (2024) 1 – 59
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

أثر السياق في الاستشهاد بمعلقة امرئ القيس: دراسة دلالية وصفية تحليلية في كتب التفسير

عبد المنعم محمد سويلم
دكتوراه في علم اللغة، معلم خبير لغة عربية بالأزهر الشريف

المستخلص

قد جاء هذا البحث بعنوان أثر السياق في الاستشهاد بمعلقة امرئ القيس – دراسة دلالية وصفية تحليلية في كتب التفسير، وكشف البحث مدى الوعي اللغوي للمفسرين في سياقات استشهادهم بأبيات معلقة امرئ القيس، وأظهر البحث أهمية ما قرره المفسرون عند استشهادهم بأبيات معلقة امرئ القيس ، فكشف البحث عن المسائل الدلالية المتضمَّنة في سياقات المفسرين عند استشهادهم بأبيات معلقة امرئ القيس ، ومنها: مسألة التوطئة للشاهد بما يكشف عن معناه، ومسألة وعي المفسرين بالانتقال الدلالي ، وما يطلق عليه حديثا بتوسيع المعنى Widening ، ومسألة الترادف ووعيهم بما يطلق عليه في علم الدلالة بشبه الترادف Near synonymy، ومسألة تعليل التسمية ، ومسألة التعريف المعجمي وطرق تفسير المعنى ...إلخ، وكذلك كشف البحث عن أوجه إيراد شاهد معلقة امرئ القيس في سياقات المفسرين ومن هذه الأوجه: إيراد أكثر من شاهد من المعلقة في موضع واحد في آية واحدة عند بعض المفسرين...إلخ وكشف البحث أيضا عن أثر شاهد المعلقة في سياقات المفسرين في الكشف عن دلالة الألفاظ القرآنية من بيان المعنى الاشتقاقي للفظة المشروحة ببيان معاني الألفاظ المشتركة معها في مادتها اللغوية، و إسهامه في التوجيه والترجيح لمعنى من معاني الألفاظ القرآنية، أوالتوجيه لقراءة قرآنية، أو بيان طريقة من طرق العرب في كلامها.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الدلالية، معلقة امرئ القيس، التفسير اللغوي، الدلالة والمفسرون، دلالة الألفاظ القرآنية

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــــتلام المقالـــــة: 23 / 5 / 2023
تاريخ استلام النسخة النهائية: 22 / 8 / 2023
تاريخ قبـــــول المقالـــــــة: 9 / 11 / 2023

Scientific Journal of Faculty of Arts 13 (6) 2024, 1 - 59
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

The Effect of Context on Citing the Commentary of Imru' Al-Qays: A Semantic, Descriptive, and Analytical Study in Interpretation Books

Abdel-Moneim Mohamed Sweilem
PhD in Linguistics, Expert Arabic Language Teacher at Al-Azhar Al-Sharif

Abstract

This research is entitled: **"The Effect of Context on Citing the Commentary of Imru' al-Qays: A Semantic, Descriptive, and Analytical Study in Interpretation Books".** The research explores the aspects of the interpreters' citation of the verses of Imru' al-Qays in linguistic interpretation. It identifies six key aspects of such citation, which are discussed in detail in the study. Among these aspects is the inclusion of more than one instance of evidence from Imru' al-Qays in a single verse, as noted by some interpreters. This highlights the significance of Imru' al-Qays' verses as evidence, demonstrating their role in confirming the meanings cited. The research clearly underscores the importance of the verses of Imru' al-Qays, revealing their richness, the diversity of their vocabulary, and their substantial contribution to linguistic interpretation. These findings are thoroughly analyzed within the study. Furthermore, the research examines the impact of citing the verses of Imru' al-Qays on linguistic interpretation. It demonstrates how this citation aids in revealing the linguistic meanings of Qur'anic words in two primary ways. First, it provides a direct explanation of the meanings of obscure words. Second, it clarifies the etymological meanings of annotated words by explaining the meanings of words sharing the same linguistic roots. Additionally, the research shows that the verses of Imru' al-Qays significantly contribute to determining and prioritizing the meaning of a word, guiding Qur'anic readings, or elucidating one of the rhetorical styles used by the Arabs in their speech.

Keywords: *Semantic Studies, Imru' al-Qays, Hanging Poem, Linguistic interpretation, Citing poetry in interpretation.*

Article history:
Received 23 / 5 / 2023
Received in revised form 22 / 8 / 2024
Accepted 9 / 11 / 2023

مدخل

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، وهذا يؤكد أن لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله عز وجل؛ لذا بات من المؤكد أن كل من أراد أن يُفَسِّرَ القرآن لابد أن يكون عالمًا بلغة العرب فهي من أهم المصادر التي يُعْتَمَدُ عليها في تفسيره.

إن معرفة دلالات الألفاظ هو من أهم ما يرمي إليه المفسرون ؛ ولذا ذكروا مسائل دلالية مهمة في سياقات الاستشهاد بالشواهد الشعرية ، فبرز لي أمران: الأول أهمية ما ذكره المفسرون من مسائل دلالية في سياقاتهم عند الاستشهاد، والثاني أهمية الاستشهاد وأوجهه، وأثره في الكشف عن دلالة الألفاظ داخل هذه السياقات عندهم، ولكني أردت أن تكون هذه الدراسة مختصة بسياقات معينة عندهم ، فلا تكون مجرد نقولات مبعثرة ، فقر عزمي على دراسة السياقات عند المفسرين عند استشهادهم بأبيات معلقة امرئ القيس في هذا البحث الذي جاء بعنوان: أثر السياق في الاستشهاد بمعلقة امرئ القيس – دراسة دلالية وصفية تحليلية في كتب التفسير

كتب التفسير التي نقل البحث عنها :

من المهم أن يقال أولًا: إنَّ التفسير اللغوي في كتب التفسير أهميته ترجع إلى مرتكزين أساسين:

المرتكز الأول: أنه جزء من سياقات تفسير القرآن الكريم؛ فتأتي من هنا مكانته وأهميته،

والمرتكز الثاني: أن أهميته تنبع من أهمية معرفة دلالة ألفاظ اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم، فهي اللغة التي نزل بها القرآن؛ فلا بد من الإحاطة بألفاظها وأساليبها لكل من أراد تفسير القرآن الكريم، ولذلك قال الشاطبي(ت790هـ): " لَا بُدَّ فِي فَهْمِ الشَّرِيعَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مَعْهُودِ الأُمِّيِّيْنَ ، وهُمُ العَرَبُ الذِيْنَ نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِهِمْ، فَإِنْ كَانَ لِلْعَرَبِ فِي لِسَانِهِمْ عُرْفٌ مُسْتَمِرٌّ فَلَا يَصِحُّ العُدُوْلُ عَنْهُ فِي فَهْمِ الشَّرِيْعَةِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ عُرْفٌ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُجْرَى فِي فَهْمِها عَلَى مَا لَا تَعْرِفُهُ"[1]، وقال أيضا:" فإِنْ قُلْنَا إِنَّ القُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ العَرَبِ وإِنَّهُ عَرَبِيٌّ وإِنَّهُ لَا عُجْمَةَ فِيْهِ فَبِمَعْنَى أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَى لِسَانِ مَعْهُوْدِ العَرَبِ فِي أَلْفَاظِهَا الخَاصَّةِ وأَسَالِيبِ مَعَانِيها فِيمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنْ لِسَانِهَا"[2]، فهو مانع من الوقوع في الذلل وتحريف الكلم عن مواضعه، وهذا ما دفع كثير من العلماء من تشديد النكير على من فسر القرآن وهو جاهل بلغة العرب:" قَالَ مُجَاهِدٌ:

---

[1] الشاطبي(إبراهيم بن موسى بن محمد): الموافقات، تحقيق: أبو عبيد مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م، 131/2.

[2] الموافقات 132/2.

لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ العَرَبِ"[1]. فهذا كله يؤكد على أهمية ما نقله المفسرون في سياقاتهم من مسائل تكشف عن الدلالات المرادة للألفاظ القرآنية، وقد حوت هذه الدراسة سياقات من كتب التفسير للمفسرين القدامى، وهي: جامع البيان عن تفسير القرآن للطبري310هـ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي 427هـ ، وتفسير القرآن للسمعاني 489هـ ، والمحرر الوجيز لابن عطية 542هـ ، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي597هـ ، وتفسير القرآن للعز بن عبدالسلام 660هـ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي 671هـ ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي756هـ ، وكذلك حوت الدراسة سياقات من كتب المفسرين المحدثين، وهي: فتح القدير للشوكاني1250هـ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي 1393هـ ، و تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للطاهر بن عاشور 1393هـ ، ومما يذكر هنا أيضا أن هذه السياقات اللغوية للمفسرين ترد على ما ورد من تفسيرات مُحَرَّفة على معاني بعض المفردات القرآنية، فهي محرفة لأنها مَعَانٍ لم تقلها العرب ولم ترد عنهم.

ومن نماذج هذه التفسيرات المحرفة، ما ذكره الأزهري(ت370هـ):" وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَوْله تَعَالَى: **(فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ)** (الْأَنْبِيَاء: 87)، أَي: ظَنّ أَنْ لن نقدّر عَلَيْهِ مَا قَدرنَا من كَونه فِي بطن الْحُوت. قَالَ: ونقدِر بِمَعْنى نقدّر. وَقد جَاءَ هَذَا التَّفْسِير. قلت: وَهَذَا الَّذِي قَالَه أَبُو إِسْحَاق صَحِيح، وَالْمعْنَى: مَا قدّره الله عَلَيْهِ من التَّضْيِيق فِي بطن الْحُوت، وَيكون الْمَعْنى: مَا قدّره الله عَلَيْهِ من التَّضْيِيق، كَأَنَّهُ قَالَ: ظنّ أَن لن نضيّق عَلَيْهِ، وكلّ ذَلِك شَائِع فِي اللُّغَة، وَالله أعلم بِمَا أَرَادَ، فَأَما أَن يكون قَوْله: **{أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ}** فِي الْقُدْرَة فَلَا يجوز، لأَنَّ مَن ظنّ هَذَا كَفَر، والظنّ شكّ، والشكّ فِي قدرَة الله كفرٌ. وَقد عَصَمَ اللهُ أَنْبِياءَهُ عَنْ مِثْل مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ هَذَا المُتَأَوِّل. وَلَا يتَأَوَّل مِثْله إِلَّا الجاهلُ بِكَلَام الْعَرَبِ ولُغَاتِهَا. "[2]

التعريف بمعلقة امرئ القيس ومكانتها:

معلقة امرئ القيس من أهم المعلقات، و"المُعَلَّقَاتُ جَمَعَـــهَا حَمَّادُ الرَّاوِيةُ المُتَوَفَّى 155هـ-771م، وحَثَّ النَّاسَ علَى قِرَاءَتِها فَتَدَوَّقُوهَا وعَرَفُوا قِيْمَتَها وشَاعَتْ بَيْنَهُم ونَالَتْ حَظَا وَاسِعًا مِنَ الشَّرْحِ

---

[1] الزركشي(أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376هـ/1957م، 292/1 .

[2] الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م،40/9،39

والحِفْظِ واتَّخَذَ مِنْهَا الشُّعَرَاءُ مَثَلًا يُحَاكُوْنَهُ ، وهِيَ قَصَائِدُ مُطَوَّلَةٌ لِعَدَدٍ مِنْ كِبَارِ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ"[1]، وقد "حَظِيَتِ المُعَلَّقَاتُ بِأَكْبَرِ قِسْطٍ مِنَ الشُّرُوحِ والتَّعْلِيْقَاتِ والتَّرْجَمَةِ جُمْلَةً أَوْ مُفْرَدَةً وحَتَّى يَوْمِنَا"[2]، ومن المعلوم " أَنَّ هَذِهِ القَصَائِدَ المُخْتَارَةَ أَخَذَتْ أَكْثَرَ مِنْ اِسْمٍ حَسَبَ العُصُورِ أَوْ الشُّرَاحِ؛ فَهِيَ المُعَلَّقَاتِ، أَوِ القَصَائِدُ السَّبْعُ، أَوِ السَّبْعُ الطِّوَالُ، أَوِ القَصَائِدُ التِّسْعُ المَشْهُوْرَاتُ، أَوِ السَّبْعُ الطُّوَالُالجَاهِلِيَّاتُ، أَوِ القَصَائِدُ العَشْرُ"[3].

ولأهميتها فقد شرحها:

1. أبو جعفر النحاس(ت 338هـ/950م): شرح القصائد التسع المشهورات[4]
2. أبو بكر الأنباري(ت 328هـ/929م): شرح القصائد السبع الجاهليات[5]
3. الزوزني(ت486هـ/1093م): شرح المعلقات السبع[6]
4. أبو بكر التبريزي(502هـ/1109م): شرح القصائد العشر[7]، وغيرها من الشروح.

ومما يبرز أهمية معلقة امرئ القيس" أَنَّ هُنَاكَ شُعَرَاءَ ثَلَاثَةً تُوجَدُ قَصَائِدُهُم فِي كُلِّ المَجْمُوعَاتِ، وهُمْ: امْرُؤُ القَيْسِ، وزُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى، ولَبِيدُ بنُ رَبِيعَة، ولَعلَّ هَؤلَاءِ يُؤَلِّفُونَ النَّوَاةَ الأُوْلَى التِي أُضِيفَ إِلَيْهَا فِيمَا بَعْدُ مِنَ الزَّمَنِ قَصَائِدُ أُخْرَى"[8].

ومما يعكس أهمية معلقة امرئ القيس أنها أخذت حظا كبيرا من الاهتمام والشهرة، ويكشف عن هذا ما قاله السيوطي(ت911هـ) عن شواهدها في كتابه : شرح شواهد المغني، حيث تراه كلما أتى على شاهد من المعلقة يقول:" هَذَا مِنْ مُعَلَّقَةِ امْرِئِ القَيْسِ بْن حُجْرٍ المَشْهُورَة"[9].

ومن المعلوم أن امرأ القيس كان من السابقين في الشعر؛ فسبق إلى أساليب وابتكارات لم يسبق إليها ، فكان قدوة للشعراء من بعده.

---

(1) د.الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1419هـ/1999م، ص100،99

(2)السابق، ص100.

(3)نفسه، ص 102

(4)تحقيق: أحمد خطاب، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1973م.

(5)تحقيق: عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة .

(6) دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1423هـ / 2002 م.

(7) تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1980م.

(8) دراسة في مصادر الأدب، ص 100.

(9)السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي،1961م، 402/1. وانظر: 412/1، 1/1،558/451، 463/1، 547/1، 652/2/1، 743/2، 772/2.

كذلك مما رفع من مكانة معلقة امرئ القيس صياغتها ؛ فـ " فِي مُعَلَّقَةِ امْرِئِ القَيْسِ أَصْدَاءٌ تَتَجاوَبُ مِنْ كَلِمَاتٍ وعِبارَاتٍ ونَغَماتِ صِيَغٍ وأَخْيِلَةٍ وأَفْكَارٍ عَلَى نَحْوٍ هِيَ مِنْ أَجْلِهِ بِحَقٍّ سَيِّدَةُ القَصِيدِ وصَاحِبُهَا بِيَدِهِ لِوَاءُ الشُّعَرَاءِ"[1]، وقد قال علي الجندي في وصفها:"مُعَلَّقَةُ امْرِئِالقَيْسِ عَدَدُ أَبْيَاتِهَا 78 بَيْتًا، مُوَزَّعَة فِيْمَا يَلِي: 9فِي ذِكْرَى الحَبِيْبَة. 21: فِي بَعْضِ مَوَاقِفٍ لَهُ. 13فِي وَصْفِ الجَمَالِ الجِسْمِي لِلْمَرْأَةِ. 5 فِي وَصْفِ اللَّيْلِ. 18 فِي وَصْفِ الفَرَسِ والبَقَرِ الوَحْشِيِّ ورِحْلَةِ الصَّيْدِ. 12: فِي السَّحَابِ والبَرْقِ والمَطَرِ وآثَارِهِ. "[2]، فـ" هَذِهِ مُعَلَّقَةُ اِمْرِئِ القَيْسِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ عَنْهَا: إِنَّهَا لَوْحَاتٌ فَنِّيَةٌ تُصَوِّرُ أَمْثِلَةً مِنْ مَظَاهِرِ الجَمَالِ فِي بَعْضِ الكَائِنَاتِ"[3].

كذلك مما يكشف عن أهميتها ودورها ما سوف أورده في هذا البحث عن أوجه استشهاد المفسرين وأثرها عندهم .

وقد اعتمدت في هذا البحث على نسخة معلقة امرئ القيس الواردة في كتاب: أبي بكر الأنبـــاري(محمد بن القاسم بن بشار)(المتوفى 328هـ): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، وقد اعتمدت المنهج الوصفي فهو المناسب لطبيعة هذا البحث.

الدراسات السابقة

1- رسالة ماجستير بعنوان: جهود الطبري في الشواهد الشعرية في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للباحث: محمد المالكي ، تقدم بها لكلية الآداب، ظهر المهراز بالمغرب، طُبِعَت في مطبعة المعارف الجديدة، الدار البيضاء، عام 1994م، وهي دراسة أدبية للشواهد الشعرية في تفسير الطبري، وهي دراسة لم تخصص شاعرا معينا لدراسة شواهده، فضلا على أن تخصص قصيدة له وتوسع الدراسة في الاستشهاد بها في سياقات المفسرين .

- كتاب شواهد أبي حيان في تفسيره، للدكتور صبري إبراهيم السيد، طُبِع بدار المعرفة الجامعية، بالإسكندرية، عام 1409هـ، والكتاب دراسة نحوية لمنهج أبي حيان في تفسيره من خلال الشواهد الشعرية.
- كتاب الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي، للدكتور عبد العال سالم مكرم، نشر بدار عالم الكتب، عام 1418هـ، والكتاب جَمْعٌ للشواهد

---

[1] عبد الله بن الطيب بن عبد الله المجذوب: المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الآثار الإسلامية، وزارة الإعلام، الكويت، الطبعة الثانية، 1409هـ/1989م، 239/4.

[2] علي الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، 1412هـ/1991م، 290/1.

[3] السابق 295/1.

الشعرية التي وردت في تفسير القرطبي، وتخريج لها، وبيان سبب الاستشهاد بها

- رسالة دكتوراه بعنوان: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، تقدم بها لقسم القرآن الكريم بكلية أصول الدين بالرياض عام 1421هـ، ونشرت بدار ابن الجوزي عام 1422هـ، وقد أشار فيها للشاهد الشعري وأهميته في عدة مواضع، وقامت الدراسة على التركيز على المسائل التي تخص التفسير اللغوي من تحرير المصطلح، وبيان معنى التفسير اللغوي، ومجاله. . . . إلخ، والرسالة لم تكن تطبيقا لدراسة سياقات المفسرين، ولا تطبيقا على شواهد شعرية معينة فضلا عن تخصيص قصيدة ودراستها في الاستشهاد بها.

- كتاب الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، للدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري، وقد قصر الدراسة على عدد من كتب التفسير، وكتب غريب القرآن ومعانيه، فتنحصر في سبعة كتب، وهي: الكشاف الزمخشري، وتفسير القرطبي، والمحرر الوجيز لابن عطية، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء، وتفسير القرآن وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، وجاءت الدراسة في تمهيد، وبابين، وخاتمة، جاء الباب الأول بعنوان: الشعر وموقف علماء السلف من الاستشهاد به في تفسير القرآن الكريم، وجاء في فصلين ركز فيهما على تعريف الشاهد الشعري، وأنواعه، وصلة الشاهد الشعري بالتفسير، ومنهج الصحابة في الاستشهاد بالشعر في التفسير، وكذلك منهج التابعين، وجاء الباب الثاني بعنوان: مناهج المفسرين في الاستشهاد بالشعر وأثر الشاهد الشعري في التفسير، وجاء في ثلاثة فصول ركز فيها على بيان مناهج المفسرين في الاستشهاد ومنهجهم في شرح الشاهد الشعري، ومنهجهم في توثيق الشاهد الشعري، وكذلك بيان مناهج أصحاب كتب معاني القرآن في ذلك كله، ثم بين أثر الشاهد الشعري في تفسير القرآن: أثره في إيضاح المعنى، وأثره في توجيه القراءات، والجانب العقدي، والجانب الفقهي، والترجيح بين الأقوال، وبيان الأساليب القرآنية، ومن خلال ما عُرِضَ عن الكتاب يتبين أن هذه الدراسة تتمايز عن البحث المقدم من أمور: مادة البحث المقدم، فالبحث المقدم ينقل سياقات المفسرين التي وردت بها شواهد معلقة امرئ القيس من كتب التفسير، فلم تخصص كتابا معينا، بل لم تنقل عن الثلاثة كتب الأخيرة التي اعتمد عليها الدكتور عبد الرحمن في بحثه، وكذلك طبيعة البحث وميدانه فقد ركزت دراسة الدكتور عبد الرحمن على بيان موقف علماء السلف من الاستشهاد بالشعر عموما، وناقشت معنى الشاهد الشعري، ومصادره، وعرض لمنهج الصحابة والتابعين في الاستشهاد بالشعر، وركزت أيضا على إبراز منهج المفسرين في الاستشهاد، وبيان

مسائل واسعة في الاستشهاد كما سبق، أما هذا البحث فإنما يهتم بإبراز المسائل الدلالية الواردة في سياقات المفسرين عند الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس، وكذلك بيان أوجه استشهاد المفسرين بأبيات المعلقة، وكذلك تهتم بتفصيل أثر الاستشهاد بأبيات المعلقة في الكشف عن المعاني الدلالية للألفاظ القرآنية، فيظهر جليا اختلاف طبيعة البحثين واختلاف اهتمامهما.

- معلقة امرئ القيس في دراسات القدامى والمحدثين، للدكتور ضياء لفتة العبودي، وقد جاء بحثه في مقدمة وثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول الحديث عن المعلقة: أسمائها، وعددها، وأصحابها، وكذلك سرد نص المعلقة ورواية أبياتها، وتناول الفصل الثاني المعلقة في علم البلاغة، والمعلقة في النقد الأدبين والمآخذ اللغوية والعروضية في المعلقة في دراسات العروضيين واللغويين، وتناول الفصل الثالث الصورة الشعرية والوحدة في المعلقة، واللغة والموسيقى، ولوحات المعلقة، ويتبين من هذا كله أن موضوع الكتاب وطبيعته تختلف تماما عن موضوع هذا البحث المقدم.

- الشواهد الشعرية في تفسير الطبري- امرئ القيس أنموذجا ، للدكتور بن نعيمة عبد الغفار، وقُدِّم في كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، ويحاول الموضوع الوقوف على نماذج تفسيرية تبين قدرة العرب البيانية، وقد جاء القرآن ففاق كل بيان بما فيه من الإعجاز، فهو يقف على نماذج شعرية للتدليل على الظاهرة البيانية عند العرب، فهو بحث ينتقي من سائر شعر امرئ القيس، وهو لم يتخط في هذا عشرين بيتا من سائر شعره.

- الاحتجاج بشعر امرئ القيس في النحو العربي- دراسة نحوية تحليلية للدكتور عاطف طالب الرفوع، وقد قامت دراسته على 160 شاهدا نحويا عالجت معظم مسائل النحو وقواعده المنضبطة في كتب النحاة، وهو لم يعرض لموضوع هذا البحث.

وبعد، من خلال ما تقدم من الدراسات السابقة فإن كل الدراسات السابقة لم تَطْرُق موضوع البحث المقدم، ولم تفسح له فصلا أو أكثر من فصولها، فهي دراسات تقوم على مادة شعر امرئ القيس كله، لتوظيفه في مسائل مختلفة عن موضوع هذا البحث كما تبين .

المسائل الدلالية في سياقات المفسرين

إن الجانب الأهم في الدراسات الحديثة هو المستوى الدلالي حيث" يتعامل علم الدلالةSEMANTICSمع المعنى Meaningفهو يهتم بدراسة معاني الكلمات والعبارات والجمل " [1]، ومن المعلوم" أن تسهم

[1] د. محمود سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة: نصوص ودراسات، 1995م، ص227

معطيات السياق بنوعيه في تكوين أنماط من التراكيب تتباين دلالتها وتتعدد وفقا لفهم المتلقي لها وهي ذاتها أي المعطيات تكون ضوابط صالحة ويعتمد عليها في توجيه الظاهرة اللغوية وتفسيرها"[1] . إن المفسرين لم يكونوا لينقلوا شواهد في التفسير فيوردوها غُفْلا دون أن ينسجوها في سياق ملائم لطبيعة هذا الشاهد المستشهد به؛ لذا ترى أنهم بسطوا في سياقات كلامهم في مواضع الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس أمورا وقضايا دلالية تفيد وتثري هذا الاستشهاد بأبيات المعلقة، لأن هدف المفسر هو تجلية المعنى؛ فظهرت مسائل الدلالة عندهم؛ فمن يتتبع المفسرين يجد ذلك متفاوتا " ولعل المعنى وقضاياه كان أكثر حضورا من غيره من الضوابط عند أبي حيان"[2] . ومن هذه القضايا الدلالية التي كشف عنها البحث ما يلي:

1- التوطئة للشاهد بما يكشف معناه:

لقد اهتم العلماء المسلمون بالنص القرآني اهتماما بالغا؛" فقد انشدت إليه دراساتهم تفسيرا وتحليلا وصولا إلى استخراج الأصول التي تنظم حياتهم ومعرفة معنى منطوقه ومفهومه"[3] ، ومن اهتمامهم بالنص القرآني التوطئة للشواهد التي استشهدوا بها.

إن التوطئة لأي كلام تكشف عن المراد منه وتكشف عن دلالات كثير من ألفاظ القرآن الكريم، وقد استشهد المفسرون بشواهد معلقات امرئ القيس، ولكي يكشفوا عن دلالة هذا الشاهد نسجوا له في سياق كلامهم توطئة تجلي هذا الشاهد، وهذا كثير عندهم، ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى(والسابحات سبحا)(سورة النازعات آية 3)، قال الطاهر بن عاشور:" وقَرِيْبٌ مِنْ هَذِهِ الاسْتِعَارَةِ اسْتِعارَةُ السَّبْحِ لِجَرْيِ الفَرَسِ دُوْنَ

مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ

كُلْفَةٍ: فِي وَصْفِ امْرِئِ القَيْسِ الخَيْلَ بالسَّابِحاتِ فِي قَوْلِهِ فِي مَدْحِ فَرَسِهِ: "[4]، فلا يخفى أهمية هذه التوطئة في الكشف معنى السابحات في بيت امرئ القيس، وكذلك أهمية الشاهد في الكشف عن معنى السابحات في الآية الكريمة وهذا من حسن تمام إيراد الشاهد الشعري لمعلقة امرئ القيس في سياقات المفسرين.

---

(1) د. عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية –المشاكلة –التنغيم – رؤى تحليلية، دار الحامد، عمان،1442هـ/2003م، ص97

(2)السابق، ص57

(3) نفسه، ص:97

(4)التحرير والتنوير(= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م،264/29

- ومن نماذج ذلك أيضا على سبيل الذكر لا الحصر ما ورد في تفسير قوله تعالى :"فأزلهما الشيطان عنها)(سورة البقرة، الآية 36)، قال السمين الحلبي:" قَرَأَ حَمْزَةُ: (فَأَزَالَهُمَا) والقِرَاءتَانِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَا بِمَعْنىً وَاحدٍ، وذَلِك أنَّ قِرَاءةَ الجَمَاعَةِ (أَزَلَّهُمَا) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ (زَلَّ عَنِ المَكَانِ) إذَا تَنَحَّى عَنْهُ؛ فَتَكُونَ مِنَ الزَّوَالِ كَقِرَاءَةِ حَمْزَة، **ويَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اِمْرِئِ القَيْسِ:**

يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمُتَنَزَّلِ

وقَالَ أَيْضًا:

فَرَدَدْنا قِرَاءَةَ الجَمَاعَةِ إلَى قِرَاءَةِ حَمْزَة"[1] " ، فانظر إلى دقة نسج السياق الذي ورد فيه الشاهد، حيث ذكر السمين قراءة حمزة(أزالهما) وقراءة الجمهور(أزلَّهما) وذكر أن هناك احتمالا أن تكونا بمعنى واحد، وذكر المعنى في القراءتين وقرب بينهما، ثم ذكر توطئة شاهد امرئ القيس التي توجهه وتكشف عن دلالته؛ فقال:(ويدل عليه قول امرئ القيس) أي تدل على قراءة حمزة التي ردها إلى الزوال بمعنى التنحي.

ومثل هذا كثير عند المفسرين في سياقاتهم واستشهاداتهم.

2- الانتقال الدلالي

إن كل لغة تحتوي على ثروة لفظية، " ومفردات هذه الثروة متداخلة فيما بينها إلى حد بعيد ولكنها تتضمن اختلافات مهمة ترجع إلى المزاج الفردي والنشأة والحرفة والبيئة "[2] ، وكلمات هذه اللغة تكون في تطور دائم" واللغة العربية الجاهلية ليست بدعا بين اللغات فهي حلقة في سلسلة حلقات طويلة من التطور والتغير" [3]، ومن أنواع التطور في اللغة التطور الدلالي" وللتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إيه ومظاهر معينة يسلكها هذا التطور"[4] ومن أهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة: تخصيص الدلالة وتعميم الدلالة وتغيير مجال استعمال الكلمة أي أن معنى الكلمة

---

(1) السمين الحلبي(أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق،د.ت.، 1 / 287

(2)ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة:د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة، ص 40

(3)د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص10،11

(4)السابق119، ص10،11

يحدث فيه تضييق أو اتساع أو انتقال" [1] ، " ويقع توسيع المعنىwideningأوExtensionعندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام"[2] ، ولقد كان المفسرون على وعي تام بقضية الانتقال الدلالي في سياقاتهم التي أوردوا فيها شواهد معلقة امرئ القيس، ومن ذلك عندهم ما ورد في تفسير قوله تعالى:(فعقروا الناقة)(سورة الأعراف ، الآية 77)، قال السمين الحلبي:" والعقر أصله كشف العراقيب في الإبل، وهو أن تضرب قوائم البعير أو الناقة فتقع وكانت هذه سنتهم في الذبح، قال امرؤ القيس:ويوم عقرت للعذارى مطيتي* فيا عجبا من كورها المتحمل، ثم أطلق على كل نحر"[3] ، فقد أجاد السمين الحلبي في هذا السياق حيث أصل لمعنى العقر عند العرب حيث كان يختص بالدلالة على ضرب قوائم البعير أو الناقة فتقع على الأرض ثم قال:(ثم أطلِق على كل نحر)؛ فبين بهذا وقوفه على التغير الدلالي الذي أصابها، وهذا يسمى في علم الدلالة الحديث التوسع الدلالي، حيث تم الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، وعبر عن هذا المعنى العام بقوله: (ثم أُطلِق على كل نحر)؛ فأصبحت كلمة العقر تدل على أي نوع من أنواع النحر.

- ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير قوله تعالى (يأمركم بالسوء والفحشاء)(سورة البقرة، الآية 169)، قال القرطبي:" والفحشاء أصله قبح المنظر، قال: وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش، ثم استعملت فيما يقبح من المعاني، والشرع هو الذي يحسن ويقبح فكل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء"[4] فقد أورد القرطبي سياقا جديدا يكتنف شاهد امرئ القيس، حيث بين أصل معنى كلمة الفحشاء، فقال: (والفحشاء أصله قبح المنظر)، ثم ساق شاهد امرئ القيس على هذا التأصيل، ثم بين التغيير الدلالي الذي طرأ على هذه الكلمة فقال:(، ثم استعملت فيما يقبح من المعاني)، حيث يظهر منها ملمح العموم؛ فأصبحت تدل على كل قبيح، حيث تم الانتقال الدلالي من معنى خاص إلى معنى عام، ثم زاد هذا السياق دقة ؛ فأبرز فقال :(والشرع هو الذي يحسن ويقبح فكل ما نهت عنه الشريعة فهو من

---

[1] نفسه ص 194

[2] د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1993م، ص243

[3] الدر المصون ص 5/ 366

[4] القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح) تفسير القرطبي(= الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعةالثانية، 1384هـ / 1964 ، 110/2 .

الفحشاء)؛ وقد أحسن من قال :" واللغة تظل خاضعة للحياة في تطورها الذي لا ينتهي إلى حد"[1] .

وقد ذكر هذا الانتقال الدلالي أيضا أبو حيان(ت745هـ)؛ فقال:" الفحشاء مصدر كالبأساء وهو فعلاء من الفحش وهو قبح المنظر ومنه قول امرئ القيس: وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * إذا هي نصته ولا بمعطل، ثم توسع فيه حتى صار يستعمل فيما يستقبح من المعاني"، فأصَّل في هذا السياق معنى الفحشاء بأمرين: الأول: قوله:(مصدر كالبأساء)، والمصدر أصل، والثاني : (وهو فعلاء من الفحش وهو قبح المنظر)، ثم ذكر شاهد امرئ القيس على أصل المعنى، ثم قال كلاما دقيقا:(ثم توسع فيه حتى صار يستعمل فيما يستقبح من المعاني)؛ فنص على سبب الانتقال وهو قوله: (ثم توسع فيه) ، فقد نص على كلام دقيق وهو ما يسمى في علم الدلالة توسيع المعنىWidening.

3- الترادف

مما لا يخفى أن كل كلمة في اللغة تنفرد بملمح دلالي ليس في غيرها من الكلمات المترادفة، أو ما يطلق عليه في علم الدلالة شبه الترادف Near synonymy، وهو" كلمتان أو أكثر بمعنيين متقاربين جدا ويمكن في الغالب – وليس دائما- أن يتبادلا المواقع في الجمل"[2]، " وهذا واضح في الدلالة على أنه يحل محله في أمر من الأمور، وهذه أقرب الدلالات إلى معنى الترادف في الاصطلاح حيث تم اشتقاق لفظ الترادف الذي يحمل دلالة المادة على الخلافة"[3] ، وهناك معايير ينبني عليها تمايز المترادفات[4] ، ومن ذلك المعيار اللهجي، والمعيار الأسلوبي، ومعيار مجال الاستعمال، ومعيار المعاني الهامشية، وكذلك معيار الحساسية، وهذا يمكن توضيحه بأسباب الترادف وهي كثيرة منها: تعدد اللهجات، والتوليد، والتطور الصوتي، والاقتراض، ووجود ألفاظ غير مقبولة في المجتمع، والمجازات . . . الخ[5] ، وليس هذا المقام مقام بسط لذلك وإنما الوقوف على أن المفسرين كان عندهم الوعي التام بتمايز

---

[1] ج فندريس: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، 1950م، ص6

[2] د. عبد الكريم جبل: علم الدلالة المفرداتي، التركي للطباعة، ص20

[3] د. فريد عوض حيدر: علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م، ص119

[4] راجع: علم الدلالة المفرداتي، ص20:25

[5] راجع: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية من ص:133:136

المفردات في خلال سياقاتهم في الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس، فهم يؤمنون بانفراد كل لفظة من الألفاظ المترادفة بمعنى وملمح دلالي ليس في أخواتها من المترادفات ويكشف عن هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: (اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى) حيث أورد القرطبي سياقاً دقيقاً عند استشهاده بشاهد امرئ القيس من المعلقة على معنى كلمة " تنيا " فقال:" والونى الضعف والفتور والكلال والإعياء كله مراد في الآية، وقال امرئ القيس : مسح إذا ما السابحات على الونى أثرن الغبار بالكديد المركل " فقد أورد القرطبي في تفسير معنى كلمة " تنيا " معنى الأصل وهو " الونى " فأتى بالمصدر مما يدل على رد الكلمة إلى أصلها ليضفى عليها المعنى المحوري، و "المعنى المحوري فتور أو توقف عن الحركة والإعياء أو نحوه " [1] ، ثم ذكر (للونى) ألفاظاً مترادفة معه وهى (الضعف والفتور والكلال والإعياء) فذكر أربعة من الألفاظ من الألفاظ المترادفة ثم ذكر ما يكشف عن إيمانه بقضية الترادف في دقة فقال : "كله مراد في الآية " وهذا كلام دقيق حيث إن الدعوة إلى الله لا يكون الداعي عنده : الونى لأنه كما قال الخليل :"الونى : الفترة في العمل ومنه التواني "[2] ولا الفتور لأنه كما قال الخليل : " فتر فتوراً : سكن عن حدته ولان بعد شدة " [3] ولا الإعياء لأنه كما قال الخليل "الإعياء الكلال "[4] فالداعية الحق لابد أن ينفى عنه هذه الأمور التي تبعده عن القيام بحق الدعوة حق القيام، وهذا يكشف عن دقة كلام المفسرين حين إيرادهم شواهد معلقة امرئ القيس . فالونى يختص بالفتور في العمل لقول الخليل :(الفترة في العمل) ولذلك ذكره في الآية إذ أن الداعي إلى الله لا ينبغي أن يفتر عن دعوته . أما الفتور ففيه ملمح السكون بعد النشاط واللين بعد الشدة وهذا غير مناسب للداعي فينبغي أن يظل على نشاطه ومضيه في دعوته. أما الكلال والإعياء فلا ينبغي للداعي أن يظهر أنه أصابه تعب أو كلل من دعوته بل؛ ولهذا قال القرطبي عن هذه المترادفات (كله مراد في الآية)؛ فيتبين مما سبق أن " الذي يرى أنه بالموازنة بين بعض الكلمات التي تجزم بأن بينها ترادفا، فإن معنى الترادف هنا ناقص أي لابد من وجود فروق صغيرة جزئية بينها، قد تكون هذه الفروق مصاحبة لها في أصل الوضع، أو طارئة

---

[1] د. محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م، 2138/4 .

[2] الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ت ،114/8 .

[3] السابق 114/8

[4] نفسه 272/2

عليها بالاستعمال، أو أنها جاءت إليها من تصرف البلغاء "[1] ويتبين أيضاً - مما أورده لألفاظ الونى، والفتور، والكلال- أن هذه الألفاظ ليست على درجة واحدة في قوة المعنى للدلالة على عزيمة الداعي إلى الله فاستوعبت الألفاظ العزيمة، والعمل ، وعدم التصريح بالتعب ويحسن هنا أن أنقل هذا القول " فقد لحض الفروق التي تقع بين اللفظين اللذين يدعى ترادفهما فيما يأتي : 1- أن يكون أحدهما أعم من الآخر مثل (بكى وانتحب) 2- أن يكون أحدهما أكثر حدة أو قوة من الآخر مثل (أنهك وتعب) 3- أن يكون أحدهما مرتبطاً بالانفعال أو الإثارة أكثر من الآخر مثل (أتون- مرقد). [2]

4- تعليل التسمية

لقد كان المفسرون على علم بتعليل التسمية وقد ذكر هذا عندهم في إيراد سياقاتهم عند الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" سورة المؤمنون12، قال القرطبي : " والسلالة فعالة من السل وهو استخراج الشيء من الشيء يقال : سللت الشعر من العجين والسيف من الغمد فانسل و منه فسلى ثيابي من ثيابك ننسل ، فالنطفة سلالة ، والولد سليل وسلالة منى يسل من الظهر سلاً "[3]؛ فذكر القرطبي أصل معنى السلالة، فهى مشتقة من المصدر السل، ثم عرف السل فقال:(هو استخراج الشيء من الشيء) ثم إن أصل هذا المعنى هو سبب التسمية لبعض المشتقات فقال : (فالنطفة سلالة ، والولد سليل وسلالة منى يسل من الظهر سلاً) فكشف بهذا على سبب تسمية سلالة وسليل . ولقد عاد القرطبي إلى شيء من هذا عند تفسير قوله تعالى " وهم من كل حدب ينسلون " الأنبياء96 ، وقوله تعالى (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل " البقرة205 ، فقال : " والنسل ما خرج من كل أنثى من ولده وأصله الخروج والسقوط ومنه نسل الشعر وريش الطائر والمستقبل ينسل ومنه (إلى ربهم ينسلون من كل حدب ينسلون) وقال امرئ القيس :فسلى ثيابي من ثيابك ننسل "[4] فقد جمع القرطبي بين الموضعين اللذين ورد فيهما اللفظان المنحدران من أصل واحد ليقوى ما تقرر من قبل، وقال أبو حيان : " النسل: مصدر نسل ينسل وأصله الخروج بسرعة ومنه قولهم : نسل وبر البعير وشعر الحمار وريش

---

[1] د0فريد عوض حيدر : علم الدلالة ص 126

[2] السابق ص127

[3] تفسير القرطبي" 109/12

[4] السابق 341/11

الطائر : خرج فسقط منه"[1] وقوَّى هذا أبو حيان أيضا؛ فقال في تفسير قوله تعالى " ويهلك الحرث والنسل " البقرة. وقال : فسلى ثيابي من ثيابك ننسل، والإطلاق على الولد نسلاً من إطلاق المصدر على المفعول يسمى بذلك لخروجه من ظهر الأب وسقوطه من بطن الأم بسرعة "[2] حيث صرح بتعليل التسمية فقال : (والإطلاق على الولد نسلاً من إطلاق المصدر على المفعول يسمى بذلك لخروجه من ظهر الأب وسقوطه من بطن الأم بسرعة) فنص على تعليل التسمية نصا صريحاً. ولهذا أمثلة كثيرة عند المفسرين.

أوجه إيراد شاهد المعلقة في سياقات المفسرين:

رصدت هذه الدراسة ستة أوجه وردت عليها شواهد معلقة امرئ القيس في سياقات المفسرين عند استشهادهم بها ، **وفيما يلي الكشف عن هذه الأوجه:**

1-. إيراد أكثر من شاهد من المعلقة في موضع واحد على آية واحدة عند بعض المفسرين:

وفي هذا الوجه دليل على قيمة شواهد معلقة امرئ القيس، حيث يوردون أكثر من شاهد منها في معنى واحد لكلمةٍ ما في آية كريمة، وهذا يظهر دورها في تأكيد المعاني المُسْتَشْهَد بها عليها عند المفسرين، وكذلك يظهر وفرة معانيها إذا كان للفظ في كل شاهد منها معنى مختلف، وفيما يلي ما ورد عند المفسرين من نماذج لهذا الوجه:

في تفسير قوله تعالى:(**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**)[3] أورد القرطبي(ت 671هـ):" وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى أَزَلَّهُمَا مِنْ زَلَّ عَنِ الْمَكَانِ إِذَا تَنَحَّى، فَيَكُونُ فِي الْمَعْنَى كَقِرَاءَةِ حَمْزَةَ مِنَ الزَّوَالِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ(4)

وَقَالَ أَيْضًا:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُبِالْمُتَنَزِّلِ(5)"(6)

---

(1) أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف) : البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت1420 هـ،ص 316/2 .

(2) السابق ، نفس الصفحة

(3)سورة البقرة، الآية 36.

(4)أبو بكر الأنباري(محمد بن القاسم بن بشار): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ص87

(5)السابق،ص84

(6)تفسير القرطبي312/1

فقد أورد القرطبي هنا شاهدين من معلقة امرئ القيس لتفسير معنى كلمة (أزلهما)، فالفعل (أَزَلَّ) من زَلَّ عن المكان إذا تنحَّى، وأورد الشاهدين السابقين في وصف الفرس؛ فهو من سرعته يُنَحِّي مَنْ على ظهره، وهذان الشاهدان يبرزان أن المعنى لهذه الكلمة صحيح عن العرب، وهذا يظهر قيمة معلقة امرئ القيس؛ فتتعدد شواهدها على المعنى الواحد . ولقد أورد ذلك مفصلا السمين الحلبي(ت756هـ)؛ فقال في تفسير هذا الموضع :" قَرَأَ حَمْزَةُ: (فَأَزَالَهُمَا) والقِرَاءتَانِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَا بِمَعْنىً وَاحدٍ، وذَلِك أنَّ قِرَاءةَ الجَمَاعَةِ (أَزَلَّهُمَا) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِنْ (زَلَّ عَنِ المَكَانِ) إِذَا تَنَحَّى عَنْهُ؛ فَتَكُونَ مِنَ الزَّوَالِ كَقِرَاءَةِ حَمْزَة، **ويَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اِمْرِئِ القَيْسِ:**

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ كما زَلَّتِ الصَّفْواءُبالمُتَنَزَّلِ

وقَالَ أَيْضًا:

يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ

فَرَدَدْنا قِرَاءَةَ الجَمَاعَةِ إِلَى قِرَاءَةِ حَمْزَة"[1]؛ فمما يلاحظ هنا أن السمين الحلبي ذكر قراءة حمزة:(أَزَالَهُمَا) التي معناها نحَّاهما عن المكان ورد معنى قراءة الجمهور إلى معنى قراءة حمزة ، وذلك أنَّ قراءةَ الجماعةِ (أَزَلَّهما) يجوز أَنْ تكونَ مِنْ (زَلَّ عن المكان) إذا تَنَحَّى عنه فتكونَ من (الزوالِ كقراءَةِ حمزة) ثم قال:(ويَدُلُّ عليه قولُ امرئ القيس)، وأورد الشاهدين لهذا المعنى من معلقة امرئ القيس، وفي هذا ما يظهر قيمة شواهد معلقة امرئ القيس في إثبات المعنى.

- ومن ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى(**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**)[2]؛ فقد ذكر الثعلبي(ت427هـ)أن من سنن العرب أنها " تَضَعُ التَّثْنِيَةَ أَيْضًا مَوْضِعَ الجَمْعِ كَقَوْلِهِ(أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ)، فَأَرَادَ الجَمْعَ. قَالَ امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنْزِلِ[3]، يدل عليه: وُقوفاً بها صَحبِي عليَّ مطِيَّهُم "[4]، فأورد شاهدين من معلقة امرئ القيس يثبتان ما ذكره.

---

[1]سورة ق، الآية24

[2]سورة البقرة الآية 24 .

[3]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات15،23

-ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى:(**فعقروا الناقة**)[1]؛ فقال صاحب البحر المحيط (ت745هـ) ناقلا قول الأزهري" الْعَقْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ كَشْفُ عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، وَلَمَّا كَانَ سَبَبًا لِلنَّحْرِ أُطْلِقَ الْعَقْرُ عَلَى النَّحْرِ إِطْلَاقًا لِاسْمِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَطْعٌ لِلْعُرْقُوبِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ[2]

وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْعَقْرُ بِمَعْنَى الْجَرْحِ. قَالَ:

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بِعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ[3]"[4]

فقد ذكر معنيين للعقر، وأورد في كل معنى منهما شاهدا عليه من معلقة امرئ القيس، وهذا بدوره يظهر وفرة معانيها.
ولقد ذكر ذلك مفصلا السمين الحلبي (756هـ) في تفسير الموضع السابق نفسه؛ فقال:" والعَقْرُ أَصْلُهُ كَشْفُ العَرَاقِيْبِ فِي الإِبِلِوهُوَ: أَنْ تُضْرَبَ قَوَائِمُ البَعِيرِ أَوِ النَّاقَةِ فَتَقَعَ، وكَانَتِ هَذِهِ سُنَّتُهُم فِي الذَّبْح. قَالَ اِمْرُؤ القَيْسِ:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ[5]

ثم أُطْلِق عَلَى كُلّ نَحْرٍ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ كَشْفُ عَرَاقِيب تَسْمِيةً لِلشَّيْءِ بِمَا يُلَازِمُهُ غَالِبًا إِطْلَاقًا لِلسَّبَبِ عَلَى مُسَبَّبِهِ. هَذَا قَوْلُ الأَزْهَرِي. وقَالَ ابنُ قُتَيْبَة: العَقْرُ: الْقَتْلُ كَيْفَ كَانَ، عَقَرْتُهَا فَهِيَمَعْقُورَةٌ . وقِيلَ: العَقْرُ: الجُرْحُ. وعَلَيْهِ قَوْلُ اِمْرِئِ القَيْسِ:

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بِعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ

تُرِيدُ: جَرَحْتَه بِثِقَلِكَ وتمايُلِكَ"[6].

---

[4]الثعلبي(أحمد بن محمد بن إبراهيم): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعةالأولى، 1422هـ/ 2002 م،89/4.

[1]سورة الأعراف، الآية 77

[2]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص33، وقد ورد بلفظ (لرحلها)

[3]السابق،ص37

[4]أبو حيان(محمد بن يوسف بن علي): البحر المحيط في التفسير،تحقيق: صدقي محمد جميل دار الفكر، بيروت، 1420 هـ، 75/5

[5]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص33، وقد ورد بلفظ (لرحلها)

فإنه قد أورد شاهد امرئ القيس على المعنى الذي يريده ، بل يقول في المعنى الثاني:(وقيل: العَقْرُ: الجرح. وعليه قول امرئ القيس).

-ومن نماذج ذلك : استدلَّ ابن الجوزي في زاد المسير بشواهد من معلقة امرئ القيس على أن الله أنزل القرآن على ضربين من كلام العرب:"المُوجَزُ الذِي لا يَخْفَى عَلَى سَامِعِهِ، ولَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ ظَاهِرِهِ.

والثَّانِي: المَجَازُ، والكِنَايَاتُ، والإشَارَاتُ، والتَّلْوِيْحَاتُ، وهَذَا الضَّرْبُ الثَّانِي هُوَالمُسْتَحْلَى عِنْدَ العَرَب، والبَدِيعُ فِي كَلامِهم، أَنزَلَ اللهُ تَعَالَى القُرْآنَ عَلَى هَذِيْنِ الضَّرْبَيْنِ، لِيَتَحَقَّقَ عَجْزُهم عنِ الإتْيَانِ بِمِثْلِه، فكَأَنَّهُ قَال: عَارِضُوهُ بِأَي الضَّرْبَيْنِ شِئْتُم، ولَو نَزَلَ كُلُّه مُحْكَمًا وَاضِحًا، لقَالُوا: هَلَّا نَزَلَ بِالضَّرْبِ المُسْتَحْسَنِ عِنْدَنا؟ ومَتَى وَقَعَ الكَلَامُ إشَارَةً أو كِنَايةً، أَو تَعْرِيضًا أو تَشْبِيهًا، كَانَ أَفْصَحَ وأَغْرَبَ.

قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

وما ذَرَفَتْ عَينـــاكِ إلاَّ لتَضْربي بسَهْمَيكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[1]

فَجَعَلَ النَّظَرَ بِمَنْزِلَةِ السَّهْمِ عَلَى جِهَةِ التَّشْبِيهِ، فحَلَا هَذَا عِنْدَ كُلِّ سَامِعٍ ومُنْشِدٍ، وزَادَ فِي بَلاغَتِهِ، . . . وقال أيضاً:

فقـــلتُ له لمَّا تَمطّى بصُلْبِهِ وأَردَفَ أَعجازاً وناءَ بكَلْكـــلِ[2]

فجَعَلَ لِلَّيْلِ صُلْبًا وصَدْرًا عَلَى جِهَةِ التَّشْبِيْهِ، فَحَسُنَ بِذَلِكَ شِعْرُهُ."[3]؛ فساق شاهدين من معلقة امرئ القيس ، على الكلام المستحلى عند العرب وهو القائم على المجاز، وقد نزل من القرآن ما هو على هذا الضرب كما ذكر ابن الجوزي.

2- استعمال البيت الواحد شواهد متعددة لألفاظ في مواضع متعددة من القرآن الكريم:

وهذا بدوره يعلن بوضوح قيمة شواهد المعلقة، حيث يستعمل منها البيت الواحد في شواهد متعددة لبيان معاني ألفاظ وردت في مواضع متعددة في القرآن الكريم، وهذا يكشف أيضا عن غزارة معانيها وتنوع ألفاظها:

ومن ذلك قول امرئ القيس في معلقته:

تُضِيءُ الظَّلاَمَ بالعِشَاءِ كأَنّها مَنَارَةُ مُمْسَي راهبٍ مُتَبَتِّلِ[4]

حيث استشهد به أكثر من مرة على أكثر من معنى:

---

(6)الدر المصون 36/5 .

(1)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص47 .

(2)السابق، ص 75

(3)ابن الجوزي(جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد): زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت ،الطبعة الأولى ،1422 هـ، 259/1

(4)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص67

اسْتُشْهِدَ به على تفسير معنى التَّبَتُّل- وهو الانقطاع للشيء- في قوله تعالى:(وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)[1]، فذكر الثعلبي (ت427هـ):"يُقَالُ: بَتَلْتُ الشَّيْءَ قَطَعْتُهُ، وصَدَقَةٌ بَتَّةٌ بَتَلَةٌ، أَيْ: بَائِنَةٌ مَقْطُوعَةٌ مِنْ صَاحِبِهَا لَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا، ودَارٌ بَتِيلٌ، أَيْ: مُنْقَطِعَةٌ عَنِ الدَّوْرِ، وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بالعِشَاءِ كأَنَّها مَنَارَةُ مُمْسَي راهبٍ مُتَبَتِّلِ "[2]

واستشهد به كثير من المفسرين بعد الثعلبي على هذا المعنى[3].

استشهد به أيضا على تفسير الصَّوْمَعَة(المَنَارَة)، وهي لازم التبتل ، فهي المكان الذي ينقطع فيه للعبادة، قال الطاهر بن عاشور:" وَالصَّوَامِعُ: جَمْعُ صَوْمَعَةٍ بِوَزْنِ فَوْعَلَةٍ، وَهِيَ بِنَاءٌ مُسْتَطِيلٌ مُرْتَفِعٌ يُصْعَدُ إِلَيْهِ بِدَرَجٍ وَبِأَعْلَاهُ بَيْتٌ، كَانَ الرُّهْبَانُ يَتَّخِذُونَهُ لِلْعِبَادَةِ لِيَكُونُوا بُعَدَاءَ عَنْ مُشَاغَلَةِ النَّاسِ إِيَّاهُمْ، وَكَانُوا يُوقِدُونَ بِهِ مَصَابِيحَ لِلْإِعَانَةِ عَلَى السَّهَرِ لِلْعِبَادَةِ وَلِإِضَاءَةِ الطَّرِيقِ لِلْمَارِّينَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتِ الصَّوْمَعَةُ الْمَنَارَةَ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بالعِشَاءِ كأَنَّها مَنَارَةُ مُمْسَي راهبٍ مُتَبَتِّلِ[4]

-ومن ذلك قول امرئ القيس في معلقته:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابحاتُ عَلَى الوَنَىأَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ[5]

حيث استعمل شاهدا على تفسير معنى(السَّابِحَات)في قوله تعالى:**(وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا)**[6]، وهي الملائكة التي تنزل من السماء مسرعة فسميت بملحظ السرعة فيها ، كما سمي الفرس سابحا إذا أسرع في جريه، قال الثعلبي(ت427هـ):"وقَالَ مُجَاهِدٌ وأَبُو صَالِحٍ: هُمُ المَلائِكَةُ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ مُسْرِعِينَ كَمَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ الجَوَادِ، سَابِحٌ إِذَا أَسْرَعَ فِي جَرْيِهِ، وقِيلَ: هِيَ خَيْلُ الغُزَاةِ. قَالَ امْرُؤ القَيْسِ:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابحاتُ عَلَى الوَنَىأَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ[7]

وكذلك استعمل شاهدا أيضا على تفسير الفعل (وَنَى) الوارد في قوله تعالى:(**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**)[8]، قال

---

[1]سورة المزمل، الآية 8

[2]الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 63/10

[3]انظر: البحر المحيط310/10، والدر المصون 521/10

[4]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص67

[5]شرح القصائد السبع الطوال، ص8 .

[6]سورة النازعات، الآية 3.

[7]الكشف والبيان عن تفسير القرآن 123/10

[8]سورة طه، الآية 42.

القرطبي: " والوَنَى الضَّعْفُ والفُتُورُ، والكَلَالُ والإعْيَاءُ، وكُلُّهُ مُرَادٌ فِي الآيَةِ.

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابحاتُ عَلَى الوَنَـأَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ[1]

وقال الشوكاني(ت1250هـ):"**وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي** أَيْ: لَا تَضْعُفَا وَلَا تَفْتُرَا، يُقَالُ: وَنَى يَنِي وَنْيًا إِذَا ضَعُفَ.

قَالَ الشَّاعِرُ :

فَمَا وَنِيَ مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرَ لَهُ الإِلَهُ مَا مَضَى ومَا غَبَر

، وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابحاتُ عَلَى الوَنَـأَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ[2]

وقال الشنقيطي(ت1393هـ):" وَالْوَنَى فِي اللُّغَةِ: الضَّعْفُ، وَالْفُتُورُ، وَالْكَلَالُ، وَالْإِعْيَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابحاتُ عَلَى الوَنَـأَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ[3]

واستعمل أيضا شاهدا على تفسير معنى(السَّبْحِ) في قوله تعالى:" إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا"(4)، قال القرطبي:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (**إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا**) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالْحَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، أَيْ تَصَرُّفًا فِي حَوَائِجِكَ، وَإِقْبَالًا وَإِدْبَارًا وَذَهَابًا وَمَجِيئًا. وَالسَّبْحُ: الْجَرْيُ وَالدَّوَرَانُ، وَمِنْهُ السَّابِحُ فِي الْمَاءِ، لِتَقَلُّبِهِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَفَرَسٌ سَابِحٌ: شَدِيدُ الْجَرْيِ،

*** قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:**

مِسَحّ إِذَا مَا السَّابحاتُ عَلَى الوَنَـأَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ[5]

فقد استعمل هذا البيت شواهد على ألفاظ واردة في القرآن الكريم في سور مختلفة، وهذا يدل على وفرة معاني معلقة امرئ القيس، وقيمتها.

-ومن نماذج ذلك أيضا قول امرئ القيس:

---

[1]تفسير القرطبى 199/11 .

الشوكاني(محمد بن علي بن محمد): فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ، 433/3،432

[3]الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،: دار الفكر، بيروت،1415هـ/1995م،14/4.

[4]سورة المزمل، الآية7

[5]تفسير القرطبى 42/19

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْواءُبالمُتَنَزِّلِ[1]

فقد استعمل شاهدا على تفسير معنى كلمة (أَزَلَّهُمَا) الواردة في قوله تعالى:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا)[2]،
وقد تقدم الكلام عن هذا الموضع مفصلا في النقطة الأولى[3].
وقد استعمل أيضا شاهدا على تفسير معنى كلمة (الصَّفْوَان) الواردة في قوله تعالى:(كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ) [4]، قال ابن عطية(ت542هـ):" والصَّفْوَانُ الحَجَرُ الكَبِيرُ الأَمْلَسُ. قِيلَ هُوَ جَمْعٌ وَاحِدَتُهُ صَفْوَانَةٌ. وقَالَ قَوْمٌ وَاحِدَتُهُصَفْوَاةٌ، وقِيلَ: هُوَ إِفْرَادٌ وجَمْعُهُ صُفُيٌّ، وأَنْكَرَهُ المُبَرِّدُ وقَالَ: إِنَّما هُوَ جَمْعُ صَفَا، ومِنْ هَذَا المَعْنَى الصَّفْوَاءُ والصَّفَا. قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ: [الطَّوِيلُ]

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَـــالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْواءُبالمُتَنَزِّلِ[5]

-ومن نماذج ذلك أيضا قول امرئ القيس:

وجِيْدٍ كَجِيدِ الرِّيْمِ لَيـــْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعـــَطَّلِ[6]

، فقد استعمل شاهدا على تفسير معاني ثلاث كلمات مختلفة من كلمات القرآن الكريم:فاستعمل شاهدا على تفسير معنى كلمة (الجِيْد)الواردة في قوله تعالى:(**فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**)(7) ، قال القرطبي(ت671هـ):"(فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)، قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي جِيدِها) أَيْ عُنُقِهَا. وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وجِيْدٍ كَجِيدِ الرِّيْمِ لَيْسَ بِفَـــاحِشٍ إِذَا هيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعَـــــــطَّلِ[8]

---

[1]شرح القصائد السبع الطوال، ص84.
[2]سورة البقرة، الآية36.
[3]راجع ذلك ص8.
[4]سورة البقرة، الآية 264.
[5]ابن عطية(أبو محمد عبد الحق بن غالب): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ، 358/1 .
[6]شرح القصائد السبع الطوال، ص61 .
[7]سورة المسد، الآية 5.
[8]تفسير القرطبي 241/20.وانظر : الدر المصون146/11، والتحرير والتنوير 606/30.

، واستعمل أيضا شاهدا على تفسير كلمة (الفَحْشَاء) الواردة في قوله تعالى:(**يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ**) [1]، قال القرطبي:" وَالْفَحْشَاءُ أَصْلُهُ قُبْحُ الْمَنْظَرِ، كَمَا قَالَ:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَتِ اللَّفْظَةُ فِيمَا يُقْبَحُ مِنَ الْمَعَانِي. وَالشَّرْعُ هُوَ الَّذِي يُحَسِّنُ وَيُقَبِّحُ، فَكُلُّ مَا نَهَتْ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ فَهُوَ مِنَ الْفَحْشَاءِ. وَقَالَ مُقَاتِلٌ: إِنَّ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْفَحْشَاءِ فَإِنَّهُ الزِّنَى، إِلَّا قَوْلَهُ:" **الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ**" فَإِنَّهُ مَنْعُ الزَّكَاةِ. "[2]، وقال أبو حيان(ت745هـ):" الْفَحْشَاءُ: مَصْدَرٌ كَالْبَأْسَاءِ، وَهُوَ فَعْلَاءُ مِنَ الْفُحْشِ، وَهُوَ قُبْحُ الْمَنْظَرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وجِيْدٍ كَجِيدِ الرِّيْمِ لَيْسَ بِفَــاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعَـــــطَّلِ

ثُمَّ تُوُسِّعَ فِيهِ حَتَّى صَارَ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُسْتَقْبَحُ مِنَ الْمَعَانِي. " [3]، واستعمل شاهدا أيضا على تفسير معنى كلمة(مُعَطَّلَة) الواردة في قوله تعالى:(**وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ**) [4]، وكلمة(عطلت) في قوله تعالى:(وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ) [5]، قال أبو حيان(ت745هـ):" قَرَأَ الْجُمْهُورُ: عُطِّلَتْ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَمُضَرُ عَنِ الْيَزِيدِيِّ: بِتَخْفِيفِهَا، كَذَا فِي كِتَابِ ابْنِ خَالَوَيْهِ، وَفِي كِتَابِ اللَّوَامِحِ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ، قَالَ فِي اللَّوَامِحِ، وَقِيلَ: هُوَ وَهْمٌ إِنَّمَا هُوَ عَطَلَتْ بِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى تَعَطَّلَتْ، لِأَنَّ التَّشْدِيدَ فِيهِ التَّعَدِّي، يُقَالُ: مِنْهُ عَطَّلْتُ الشَّيْءَ وَأَعْطَلْتُهُ فَعَطِلَ بِنَفْسِهِ، وَعَطِلَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ عَاطِلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا الْحُلِيُّ، فَلَعَلَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ لُغَةٌ اسْتَوَى فِيهَا فَعِلَتْ وَأَفْعَلَتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انْتَهَى.

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وجِيْدٍ كَجِيدِ الرِّيْمِ لَيْسَ بِفَــاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعَـــــطَّلِ[6]

وقال السمين الحلبي(ت756هـ) جامعا للموضعين:"والعِشَارُ: جَمْعُ عُشَراءُ، وهيَ النَّاقةُ التِي مَرَّ لِحَمْلِها عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، ثُمَّ هُوَ اسْمُهَا إِلَى أَنْ تَضَعَ فِي تَمَامِ السَّنَةِ، وكَذَلِك (نِفَاس) فِي جَمْعِ نُفَسَاءِ. وقِيْلَ: العِشارُ: السَّحَابُ. وعُطِّلَت، أَيْ: لَا تُمْطِر. وقِيْلَ: الأَرْضُ التِي تَعَطَّل زَرْعُها.

---

[1] سورة البقرة، الآية 169.
[2] تفسير القرطبي110/2.
[3] البحر المحيط98/2.
[4] سورةالحج، الآية45.
[5] البحر المحيط 414/10 .
[6] السابق 414/10 .

والتَّعْطِيلُ: الإهْمَالُ. ومِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَة: (عَاطِلٌ) إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْها حُلِيّ. وتقدَّم فِي (بئرٍ مُعَطَّلَةٍ) .
تَنْسُلِ، فَالنُّطْفَةُ سُلَالَةٌ، وَالْوَلَدُ سَلِيلٌ وَسُلَالَةٌ، عَنَى بِهِ الْمَاءَ يُسَلُّ من الظهر سلا"[1]، و قد استعمل أيضا شاهدا على تفسير معنى كلمة (الثِّيَاب) الواردة في قوله تعالى:(**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) [2]. . . . إلخ

3- إيرادُ شطرٍ من البيت شاهدًا اكتفاءً به.

لقد تكرر هذا الوجه عند المفسرين في الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس في التفسير اللغوي، وهذا يعني أن أبيات امرئ القيس في معلقته لها من الشهرة والتصدر ما يجعل المفسر يستشهد بشطر من البيت اكتفاء به ، ويعني أيضا وضوح المعنى به فاكتفى به لدلالته على المقصود، وقد اكتفوا بشطر البيت أيضا لكون البيت به أكثر من شاهد – كما تقدم آنفا- فيُكْتَفى بذكر الشطر موضع الشاهد، وفيما يلي بيان نماذج ذلك عند المفسرين .
-من ذلك ما ورد في تفسير معنى كلمة (وَصَّل)الواردة في قوله تعالى:(**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**)[3]:" وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ قَرَأَ الْجُمْهُورُ (وَصَّلْنَا) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ بِتَخْفِيفِهَا. . . وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ وَصْلِ الْحِبَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، . . . وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[4]"[5] ؛ فأورد شطر البيت الثاني اكتفاء به.
-كذلك ما ورد في تفسير معنى كلمة(آسَى) الواردة في قوله تعالى:(وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)[6]:" أَيْ: كَيْفَ يَشْتَدُّ حُزْنِي. يُقَالُ: أَسِيْت عَلَى الشَّيْءِ آسَى أَسًى إِذَا اشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ. قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسًى وتَجَمَّلِ[7]"[8].
معنى الفعل (هَدَى)، وتفسير معنى كلمة (صَرَّة): انظر: تفسير القرطبي 47/17، ، و البحر المحيط556/9، والدر المصون 63/1، وفتح القدير105/5. وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد

(1) تفسير القرطبي 109/12
(2) سورة المدثر، الآية 4.
(3)سورة القصص، الآية51.
(4)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص88 وورد بلفظ (تَتَابُعُ كَفَّيهِ)
(5)فتح القدير 210/2
(6)سورة الأعراف، الآية93.
(7)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص23
(8)التفسير البسيط210/2.

طَرَقْتُ ومُرضِعٍ . . . فأَلْهَيْتُها عَنْ تَمائِمَ مُحْوِلِ)شرح القصائد السبع الطوال

-كذلك ما ورد في تفسير معنى كلمة(الفَحْشَاء) الواردة في قوله تعالى:" إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ"[1]" وَالْفَحْشَاءُ أَصْلُهُ قُبْحُ الْمَنْظَرِ، كَمَا قَالَ:**وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ**[2]، ثُمَّ اسْتُعْمِلَتِ اللَّفْظَةُ فِيمَا يُقْبَحُ مِنَ الْمَعَانِي. "[3]

-كذلك ما ورد في تفسير معنى كلمة(المُزَّمِّل) الواردة في قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)[4]:" تَزَمَّلَ فِي ثَوْبِهِ: الْتَفَّ، وَزَمَلَ: لَفَّ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:**كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَّمَّلِ**"[5].

ولقد ورد لهذا الوجه نماذج كثيرة عند المفسرين[6]

---

[1]سورة البقرة، الآية 169.

[2]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص88.

[3]تفسير القرطبي 210/2

[4]سورة المزمل، الآية1.

[5]البحر المحيط310/10.

[6]انظر في ذلك :الاستشهاد بقول امرئ القيس:(أَثِيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 62، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(الأَثَاث) ،انظر:الكشف والبيان عن تفسير القرآن 34/6.وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(فسلّي ثِيابي مِنْ ثِيابكِ تَنْسُلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 46، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(النَّسْل)، انظر: البحر المحيط316/2. وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(تَرائِبُها مَصْقُولةٌ كالسَّجَنْجَلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص58،أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(التَّرَائِب)، انظر: الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن):مفاتيح الغيب(= التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة1420هـ،119/31. وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(مِنَ السَّيل والغُثَّاءِ فُلْكَةُ مِغزَلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص108، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(الغُثَاء)، انظر: التفسير البسيط 584/15. وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(فألهيْتُها عن ذي تمائمَ مُحولِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص271، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة (أَلْهَى)، انظر: فتح القدير 596/5. . وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتفَضِّلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص51، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(فَضَّل)، انظر: التفسير البسيط 466/2. . وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(وما أن أَرَى عَنْكَ الغَوايَةَ تَنْجَلِي) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص52، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(غَوَى)، انظر: السمين الحلبي(أبو العباس أحمد بن يوسف): عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ/1996م،184/3. وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(غَدَائِرُهُ مَسْتَشْزَراتٌ إلى العُلَى) شرح القصائد

4. اكتفاء المفسرين في كثير من المواضع في استشهاداتهم على المعاني اللغوية بإيراد شاهد معلقة امرئ القيس، ولا يوردون معه غيره.

وهذا الوجه يدل على أهمية شاهد امرئ القيس، إذ يُكْتَفَى به في إيضاح المعنى، فلا حاجة لإيراد سواه من الشواهد الشعرية، ونماذج هذا الوجه كثيرة عندهم، منها ما يلي:

-ما ورد في تفسير معنى كلمة (تَبَتَّل) الواردة في قوله تعالى:(**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا**)[1]:" تَبَتَّلَ إِلَى كَذَا: انْقَطَعَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ هِبَةٌ بَتْلَةٌ، وَطَلْقَةٌ بَتْلَةٌ، وَالْبَتُولُ وَبَتَلَ الْحَبْلَ.

قَالَ اللَّيْثُ: الْبَتْلُ تَمْيِيزُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْبَتُولُ الْمَرْأَةُ الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الرِّجَالِ لَا شَهْوَةَ لَهَا وَلَا حَاجَةَ لَهَا فِيهِمْ، وَالتَّبَتُّلُ: تَرْكُ النِّكَاحِ وَالزُّهْدُ فِيهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ"[2]

حيث اكْتُفِي بهذا الشاهد في بيان معنى الفعل (تبتل).

- ما ورد في تفسير معنى كلمة (السَّابِحات) الواردة في قوله تعالى:(**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**)[3]:"

وقَالَ مُجَاهِدٌ وأَبُو صَالِحٍ: هُمُ المَلائِكَةُ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ مُسْرِعِينَ كَمَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ الجَوَادِ، سَابِحٌ إِذَا أَسْرَعَ فِي جَرْيِهِ، وقِيلَ: هِيَ خَيْلُ الغُزَاةِ. قَالَ امْرُؤ القَيْسِ: مِسَحّ إِذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى*** أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ[4]"[5]، حيث أَورد في تفسير كلمة (**السَّابِحَات**) هذا الشاهد فقط.

- ما ورد في تفسير معنى كلمة (**هضيم**) الواردة في قوله تعالى:(**وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ**) [6]:"

السبع الطوال الجاهليات ص63، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(غَادَر)، انظر: الدر المصون504/7. وانظر: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِن عَلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص214، أورد هذا الشطر من البيت المفسرون على تفسير كلمة(حِطَّة)، انظر: التفسير البسيط 553/2.

[1]سورة المزمل، الآية 8

[2]البحر المحيط310/10.وانظر: الدر المصون521/10

[3]سورة النازعات، الآية3

[4] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص86

[5]الكشف والبيان عن تفسير القرآن123/10

[6] سورة الشعراء، الآية 148

وَ(هَضِيمٌ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَطِيفٌ مَا دَامَ فِي كُفُرَّاهُ. وَالْهَضِيمُ اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ، وَمِنْهُ قَوْلُ امرئ القيس: عَلَّى هَضيمَ الكَشْحِ رَيَّا المخَلْخَلِ[1]"[2]، حيث أورد في تفسير كلمة هضيم هذا الشاهد فقط. ولقد ورد لهذا الوجه نماذج كثيرة عند المفسرين يكاد يكون ذلك حاصلا في كل شواهد امرئ القيس[3]

5. النص على قائل الشاهد (امرئ القيس) في أكثر المواضع التي استشهد بها من ملعقته، فقد أكثر المفسرون في هذا في كل مرة حتى لو تكرر الاستشهاد بالبيت في أكثر من موضع للاستشهاد.

وهذا الوجه يُظْهِر بدوره قيمة أبيات معلقة امرئ القيس وشهرتها، على عكس كثير من الشواهد لغيره من الشعراء تُذْكَرُ غُفْلًا دون ذكر لقائليها.

وهذا الوجه أراه قد اتضح بما ذُكِرَ في الأوجه الأربعة السابقة، حيث يُنَصُّ على القائل امرئ القيس قبل ذكر الشواهد فيما مضى ذكره ؛ فلا حاجة لذكره ثانية.

6. لا يُكْتَفَى – أحيانا عند المتأخرين من المفسرين- بالنّصِّ على القائل امرئ القيس، بل ينصُّون على أن الشاهد هذا من معلقته.

ومن نماذج هذا ما يلي:

-ما وردفي التحرير والتنوير:" وَقَدِ اسْتَقْرَيْتُ مِن اسْتِعْمَالِهِمْ فَرَأَيْتُهُمْ قَدْ يَسْلُكُونَ طَرِيقَةَ عَطْفِ تَشْبِيهٍ عَلَى تَشْبِيهٍ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أَرِيكَ وَمِيــضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّل

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيطَ بِالذَّبَالِ المُفَتَّلِ[4]"[5]

- وكذلك ما ورد في أضواء البيان:" وَعَامَّةُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مَحَاسِنَ النِّسَاءِ فِي أَشْعَارِهِمْ، وَكَلَامِهِمْ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ شَعْرَ الْمَرْأَةِ الْأَسْوَدَ مِنْ أَحْسَنِ زِينَتِهَا لَا نِزَاعَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمْ فِي جَمِيعِ طَبَقَاتِهِمْ وَهُوَ فِي أَشْعَارِهِمْ مُسْتَفِيضٌ اسْتِفَاضَةً يَعْلَمُهَا كُلُّ مِنْ لَهُ أَدْنَى إِلْمَامٍ، وَسَنَذْكُرُ هُنَا مِنْهُ أَمْثِلَةً قَلِيلَةً تَنْبِيهًا بِهَا عَلَى غَيْرِهَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

---

[1]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،ص56

[2]تفسير القرطبي128/13

[3]انظر في ذلك :الاستشهاد بقول امرئ القيس:(كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حَالِ متْنِه ... كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمتنَزَّلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 84، أورد هذا البيت المفسرون على تفسير كلمة(أَزَلَّهُما) : انظر البحر المحيط260/1.

[4]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص100

[5]315/1

وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِـيثٍ كَقِنْوِ النَّخْـــلَةِ الْمُتَعَثْكِلِ
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَى تَضِلُّ الْمَدَارِي فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ[1]"[2]

وكذلك ما ورد في أضواء البيان أيضا:" وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: (وَلَا تَنِيَا) مُضَارِعُ وَنَى يَنِي. . . وَالْوَنَى فِي اللُّغَةِ: الضَّعْفُ، وَالْفُتُورُ، وَالْكَلَالُ، وَالْإِعْيَاءُ.
وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ:
مِسَحٍّ إِذا ما السَّابِحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ[3]"[4] .

أثر شاهد المعلقة في الكشف عن دلالة الألفاظ القرآنية :

لقد كان للاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس في سياقات المفسرين أثر كبير في الكشف عن معاني دلالات الألفاظ القرآنية ، فلقد استوعب الاستشهاد عند المفسرين معظم أبيات معلقة امرئ القيس، وقد أحصيت في هذه الدراسة ما يقرب من ستين بيتا منها، وقد مضى أنه يُسْتَشْهَد بالبيت الواحد كشواهد متعددة على معاني مختلفة فربما استشهد بالبيت الواحد ثلاث مرات لمعاني ثلاث كلمات مختلفة- كما ذُكِرَ آنفا -، كل هذا أدى إلى تنوع الأثر لهذا الاستشهاد ع ، وفيما يلي بيان ذلك:

1. شاهد معلقة امرئ القيس كاشف في الاستشهاد به للمعنى من وجهين:

أ-البيان المباشر لمعاني الألفاظ المستغلق معناها
ب- بيان المعنى الاشتقاقي للفظة المشروحة ببيان معاني الألفاظ المشتركة معها في مادتها اللغوية

وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ- البيان المباشر لمعاني الألفاظ المستغلق معناها:

يذكر المفسرون شاهد امرئ القيس لبيان المعنى المستغلق للفظة موضع الشاهد؛ فيكتفون بإيراد شاهد معلقة امرئ القيس للكشف عن هذا المعنى المستغلق، أو يشرحون هم معنى هذا اللفظ، أو يؤصلون لمعناه، دون أن يذكروا بعض الفروع المشتقة من مادته، ومن نماذج ذلك ما يلي:
-ما وردفي تفسير لفظة (السَّابِحَات) الواردة في قوله تعالى:(وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) [5]"، "وقَالَ مُجَاهِدٌ وأَبُو صَالِحٍ: هُمُ المَلائِكَةُ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ

---

[1] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص62،63 وقد ورد الشاهد بلفظ (العقاص) بدلا من (المدارى)
[2] 190/5
[3] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ،ص86
[4] 14/4

مُسْرِعِينَ كَمَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ الجَوَادِ، سَابِحٌ إِذَا أَسْرَعَ فِي جَرْيِهِ، وقِيلَ: هِيَ خَيْلُ الغُزَاةِ.
قَالَ امْرُؤ الْقَيْسِ:

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ[1] "[2]

فسر الثعلبي(ت 427هـ) هنا معنى السابح ، فذكر قولا عن مجاهد وأبي صالح في شرحه بأنه الفرس المسرع في الجري، ثم ذكر شاهد امرئ القيس على هذا المعنى، وفعل هذا القرطبي(ت671هـ)؛ فقال: " والوَنَى الضَّعْفُ والفُتُورُ، والكَلالُ والإعْياءُ وكُلُّهُ مُرَادٌ فِي الآيَةِ. وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ[3]

وقد يلجأ المفسرون في كشف المعنى بهذه الطريقة المذكورة أنهم يمهدون للشاهد؛ فيكون في هذا التمهيد زيادة كشف للمعنى المراد:" وقَرِيْبٌ مِنْ هَذِهِ الاسْتِعَارَةِ اسْتِعارَةُ السَّبْحِ لِجَرْيِ الفَرَسِ دُوْنَ كُلْفَةٍ: فِي وَصْفِ امْرِئِ القَيْسِ الخَيْلَ بالسَّابِحاتِ فِي قَوْلِهِ فِي مَدْحِ فَرَسِهِ:

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ[4]

وجاء في هذا أيضا :" ويَجُوزُ أَنْ يُرَادَ خَيْلُ الغُزَاةِ حِيْنَ هُجُومِهَا عَلَى العَدُوِّ سَرِيعَةً كَسُرْعَةِ السَّابِحِ فِي المَاءِ كَالسَّابِحَاتِ فِي قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ يَصِفُ فَرَسًا:

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ[5]

وقد قرر اللغويون القدامى هذا الذي تقرر عند المفسرين في بيان هذا المعنى؛ قال الخليل(ت170هـ):" وفَرَسٌ مِسَحٌّ: أي سريع، قال:مِسَحٍّ

---

[5]سورة النازعات، الآية3.
[1]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص86
[2]تفسير الكشف والبيان123/10
[3]تفسير القرطبى 199/11 .
[4]التحرير والتنوير 29/ 264 .
[5]السابق 603/10.

إِذَا مَا السَّابِحَات على الوَنَى . . . أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّل"(1)، فلقد أورد معنى (فرس مسح) واستشهد على صحة هذا المعنى بنفس شاهد امرئ القيس المستشهد به عند المفسرين.

-ومن ذلك ما ورد في تفسير كلمة (هَضِيم) الواردة في قوله تعالى:**(وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ)**[2]، قال القرطبي(ت671هـ):"وَالْهَضِيمُ اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ، وَمِنْهُ قَوْلُ امرئ القيس:

عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رَيَّا الْمُخَلْخَل[3]"[4]، وذكر هذا المعنى اللغويون العرب القدامى:" والهَضْمُ: مَصْدَرُ هَضَمْتَهُ هَضْمًا إِذَا ظَلَمْتَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: **(ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)** أَيْ: نَقِيصَة. يُقَالُ: هَضَمَنِي حَقِّي، ومِنْهُ: هَضِيمُ الكَشْحِ والحَشَا أَيْ لَيْسَ بِمُنْتَفِخِ الجَوْفِ"[5]، وقال الزبيدي(ت1205هـ): " يُقَالُ: امْرَأَةٌ هَضِيمٌ؛ إِذَا كَانَتْ لَطِيفَةَ الكَشْحَيْنِ.

قَالَ امْرُؤ القَيْسِ: إِذا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَمَايَلَتْ. إِلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ"[6]، فقد ورد عندهم شاهد امرئ القيس نفسه على المعنى الذي تقرر لكلمة (هضيم).

- ومن ذلك ما أورده ابن عطية (ت542هـ) عند تفسير معنى كلمة (صَفْوَان) الواردة في قوله تعالى:**(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ)**[7]، فذكر رأي المبرد أنه: " هُوَ جَمْعُ صَفَا، ومِنْ هَذَا المَعْنَى الصَّفْوَاءُ والصَّفَا.

قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:(الطويل)

كمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ متْنِه كَمَا زَلّتِ الصَّفْواءُبِالمُتنَزّل [8]"[9])،

---

(1)الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د.ت، 16/3، وانظر: ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة،1414هـ (كود)378/3.

(2)سورة الشعراء، الآية 148

(3)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 56، وورد بلفظ: (مَدَدْتُ بُغصْنَيْ دَومَةٍ فتمايَلَتْ ... عَلَى هَضيمَ الكَشْحِ رَيَّا المخَلْخَلِ)وقال بعده:" ويروى: (إذا قلت هاتى نوليني تمايلت)".

(4)تفسير القرطبي 199/11

(5)البندنيجي (أبو بشر اليمان بن أبي اليمان): التقفية في اللغة، تحقيق: د.خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، 1976م ،631/1

(6)مرتضى الزبيدي(محمد بن محمد عبد الرزاق): تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية،د.ت، (هضم)106/34.

(7)سورة البقرة، الآية 264

(8)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 84

(9)المحرر الوجيز 358/1

. . . وذكر أنه جمع اللفظ(صفا)وذكر من هذا المعنى الصفواء وساق شاهدا عليه يكشف معناه. وورد معنى كلمة(صَفْوَان) عند اللغويين العرب القدامى؛ فقال الأزهري(ت 370هـ):" أَبُو عُبَيْد عَن الْأَصْمَعِي: الصَّفْوَاءُ والصَّفْوَانُ والصَّفَا مَقْصُورٌ كُلُّهُ وَاحِد.
وَأنْشَد:كَمَا زَلَّتِالصَّفْوَاءُبِالمُتَنَزَّلِ"، وقال الجوهري(ت393هـ)" والصَّفْوَاءُ:الحِجَارَةُ اللَّيِّنَةُ المُلْس. بِالمُتَنَزَّلِ"[1].

وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُبِالمُتَنَزَّلِ"[2]، وقال ابن فارس(ت 395هـ):" والصَّفَا: الحَجَرُ الأَمْلَسُ، وهُوَ الصَّفْوَانُ، الوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ. . . قَالَ الأَصْمَعِيُ: الصَّفْوَانُوالصَّفْوَاءُوالصَّفَا كُلُّهُوَاحِدٌ. قَالَ:كَمَا زَلَّتِالصَّفْوَاءُبِالمُتَنَزَّلِ"[3]. ومن ذلك ما ورد عند الطبري(ت310هـ) في تفسير معنى كلمة (الدَّأْب) الواردة في قوله تعالى: (**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**)[4]:" قَال أَبُو جَعْفَرٍ: وأَصْلُ(الدَّأْبِ) مِنْ:(دَأَبْتُ فِي الأَمْرِ دَأْبًا)، إِذَا أَدْمَنْتُ العَمَلَ والتَّعَبَ فِيْهِ. ثُمَّ إِنَّ العَرَبَ نَقَلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى: الشَّأْنِ، والأَمْرِ، والعَادَةِكَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ حُجْرٍ:

وَإِنَّ شِفَـــــائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَة ... فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّل
كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِث قَبْـلَهَا ... وَجَارَتِهَا أَمِّ الرَّبَابِ بِمَـــــأَسَلِ[5]

يَعْنِي بِقَوْلِهِ:(كَدَأْبِكَ)، كَشَأْنِكَ وأَمْرِكَ وفِعْلِكَ. "[6]، فقد بين الطبري معنى كلمة(دأب) وتطوُر معناها، ثم ذكر شاهد امرئ القيس على تطوُّر هذا

---

[1] تهذيب اللغة ، 175/12 ، 174 .

[2] الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد):تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ/1987م، (صفا)2401/6..

[3] ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا): مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م، 535/1.وانظر: ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر،1399هـ/1979م، (صفو)292/3، وانظر: ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل): المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م ،57/3، وانظر: نشوان بن سعيد الحميري التميمي: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م، 3769/6، واللسان (صفا)464/14، فلقد أوردوا شاهد امرئ القيس أيضا على صحة معنى كلمة صفوان عندهم.

[4] سورة آل عمران، الآية 11

[5] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 25،27

المعنى، حيث قال:(ثُمَّ إِنَّ العَرَبَ نَقَلَتْ مَعْنَاهُ إِلَى: الشَّأْنِ، والأَمْرِ، والعَادَةِ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ حُجْرٍ)، وأورد شاهد امرئ القيس، ولم يكتفِ بذلك ، بل أتبعه بشرحه السياقي؛ فقال:(يَعْنِي بِقَوْلِهِ:(كَدَأْبِكَ)، كَشَأْنِكَ وأَمْرِكَ وفِعْلِكَ). وقد فسر الطبري هذه اللفظة مرة أخرى عند ورودها في سورة يوسف في قوله تعالى:(**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا**)[1]؛ فذكر:" و(الدَّأْبُ): العَادَةُ، ومِنْ ذَلِكَ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ:

كَدَأْبِكَ مِنْ أَمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَــهَا وَجَـــارَتِها أَمِّ الرَّبَابِ بِمأْسَلِ

يعني كعادتك منها. "[2]؛ فذكر معناها مباشرة وقال(ومن ذلك قول امرئ القيس) وأورد شاهد امرئ القيس نفسه. وأورد هذا اللغويون القدامى ؛ فجاء في كتاب الإبانة في اللغة العربية:"والدِّيْنُ: العَادَةُ. قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

كَدَأْبِكَ مِنْ أَمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِها أَمِّ الرَّبَابِ بِمأْسَلِ"[3].

ولقد ورد لهذا الوجه لأثرِ شاهدِ امرئِ القيسِكثير من النماذج عند المفسرين[4]:

---

[6]ابن جرير(محمد بن جرير بن يزيد): تفسير الطبري(=جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، 224/6، 225

[1]سورة يوسف، الآية 47.

[2]تفسير الطبري125/16.

[3]سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري: الإبانة في اللغة العربية،تحقيق: د. عبد الكريم خليفة،ود. نصرت عبد الرحمن،ود. صلاح الجزار،ود. محمد حسن عواد،ود. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، الطبعة الأولى، 1420-1999م، 93/3.

[4]انظر في ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(وجيد كجِيدِ الرِّيمِ ليَس بِفاحشٍ ... إذا هيَ نصَّتْهُ ولا بِمُعطَّلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص61، أورده المفسرون على تفسير كلمة(الفحشاء)، انظر:تفسير القرطبي241/2، والبحر المحيط98/2. وانظر هذا الوجه عند اللغويين القدامى في إيراد معنى كلمة (الفحشاء): ابن دريد(أبو بكر محمد بن الحسن): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م،537/1. وانظر: الخطابي(أبو سليمان حمد بن محمد): غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/1982م، 321/1.وانظر: الهروي(أبو عبيد أحمد بن محمد): الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م، 1416/5.و انظر من نماذج ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(تقولُ وقد مَالَ الغَبيطُ بنا معاً ... عَقَرْتَ بَعيري يا امْرأَ القيسِ فانْزِلِ) شرح القصائد السبع الطوالالجاهليات ص31،أورده المفسرون على تفسير معنى الفعل(عَقَرَ)،وانظر في ذلك: العين150/1، وتهذيب اللغة 147/1،وتاج العروس 103/13. و انظر من نماذج ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(وفَرْعٍ يَزِينُ

(ب)بيان المعنى الاشتقاقي للفظة المشروحة ببيان معاني الألفاظ التي تشترك معها في مادتها اللغوية:

إن شاهد امرئ القيس -هنا- يكون كاشفًا للمعنى من ناحية أن المفسرين يذكرون بعض المشتقات التي تشترك مع الكلمة المفسَّرَة في مادتها اللغوية، ثم يذكرون شاهد امرئ القيس على اللفظة المفسَّرَة، أو على واحدة من هذه المشتقات ، أو على أنه مُتضمِّن مشتقًا آخر من مادة اللفظة المفسَّرَة، ولذلك تراهم كثيرا ما يمهِّدون للشاهد بشيء يبين هذه المشتقات ثم يوردون الشاهد.

وفيما يلي بيان ذلك بالنماذج الواردة عند المفسرين:

ما ورد في تفسير معنى كلمة(تَبَتَّلْ)الواردة في قوله تعالى:(وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)[1]، قال الثعلبي : (ت427هـ) في تفسيرها"يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: اِنْقَطَعَ إِلَيْهِ اِنْقِطَاعًا، وهُوَ الأَصْلُ فِي هَذَا البَابِ، يُقَالُ: بَتَلْتُ الشَّيْءَ قَطَعْتُهُ، وصَدَقَةٌبَتَّةٌ بَتَلَةٌ، أَيْ: بَائِنَةٌ مَقْطُوعَةٌ مِنْ صَاحِبِهَا لَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهَا، ودَارٌ بَتِيلٌ، أَيْ: مُنْقَطِعَةٌ عَنِ الدَّوْرِ، وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بالعِشَاءِ كأَنّها مَنَارَةُ مُمْسَي راهبٍ مُتَبَتِّلِ[2]"[3]

الْمَتْنَ أَسْوَدَ فاحم ... أَثِيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص62،أورده المفسرون على تفسير معنى كلمة(القِنْو)،وانظر في ذلك:الدر المصون71،72/5. و انظر من نماذج ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(يُضيءُ سَنَلهُ أو مَصابيحُ راهبٍ ... أَمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المفتَّلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص100،أورده المفسرون على تفسير معنى كلمة(السَّنَا)،وانظر في ذلك:تفسير القرطبي 290/12. و انظر من نماذج ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(فألحقَهُ بالهادِيَاتِ ودُونَهُ ... جَواحِرُها في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص95،أورده المفسرون على تفسير معنى كلمة(الصَّرَّة)،وانظر في ذلك: البحر المحيط556/9. و انظر من نماذج ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:(فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرضِعٍ ... فألْهَيْتُها عَنْ تَمائِمَ مُحْوِلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص39،أورده المفسرون على تفسير معنى كلمة(الطَّارق)،وانظر في ذلك:البحر المحيط448/10. . و انظر من نماذج ذلك: الاستشهاد بقول امرئ القيس:((كأَنَّ ذُرَى رأْسِ المجَيمِرِ غُدْوةً ... مِنَ السَّيل والغُثَّاءِ فُلْكَةُ مِغزَلِ) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص108،أورده المفسرون على تفسير معنى كلمة(غُثَّاء)،وانظر في ذلك:التفسير البسيط 584/15،والبحر المحيط 454/10، وفتح القدير514/5.

[1]سورة المزمل ، الآية8.

[2]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص67.

[3]الكشف والبيان عن تفسير القرآن 63/10

فقد ذكر الثعلبي معنى مادة (بتل)، وهو:(القَطْعُ)حيث قال:(وهُوَ الأَصْلُ فِي هَذَا البَابِ)، ثم ذكر بعض المشتقات المنحدرة من هذه المادة:(بَتَلَ الشَّيْءَ)، و (صَدَقَةٌ بَتْلَة)و(دَارٌ تَبْتِيْل)، وكلها تشتمل على معنى هذا الأصل، ثم ذكر شاهد امرئ القيس الذي يشتمل على مشتق آخر لهذه المادة:(رَاهِبٌ مُتَبَتِّلٌ)، فلقد ذكر هذا الشاهد؛ ليكون كاشفًا لمعنى هذا الأصل وشاهدًا عليه ببيان معنى متفرع عنه.

وقد يكشف بعض المفسرين عن هذا الرابط بين المشتق الذي ورد في بيت امرئ القيس وبين المادة الأصلية ، كما فعل أبو حيان في البحر المحيط، بل ويزيد في بعض المشتقات:" تَبَتَّلَ إِلَى كَذَا: انْقَطَعَ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ هِبَةٌ بَتْلَةٌ، وَطَلْقَةٌ بَتْلَةٌ، وَالْبَتُولُ وَبَتَلَ الْحَبْلَ. قَالَ اللَّيْثُ: الْبَتْلُ تَمْيِيزُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَالْبَتُولُ الْمَرْأَةُ الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الرِّجَالِ لَا شَهْوَةَ لَهَا وَلَا حَاجَةَ لَهَا فِيهِمْ، وَالتَّبَتُّلُ: تَرْكُ النِّكَاحِ وَالزُّهْدُ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا . . . مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

وَمِنْهُ النَّهْيُ عَنِ التَّبَتُّلِ: أَيْ عَنِ الِانْقِطَاعِ عَنِ التَّزْوِيجِ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّاهِبِ مُتَبَتِّلٍ، وَمِنْهُ النَّهْيُ عَنِ التَّبَتُّلِ: أَيْ عَنِ الِانْقِطَاعِ عَنِ التَّزْوِيجِ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلرَّاهِبِ مُتَبَتِّلٌ، لِانْقِطَاعِهِ عَنِ النَّاسِ وَانْفِرَادِهِ لِلْعِبَادَةِ. " [1]

وقد أورد اللغويون العرب القدامى في كتبهم أيضا شاهد امرئ القيس ؛ ليكون كاشفًا لمعنى كلمة (تبتل)، بل ويذكرون معنى المشتق من مادتها، فقال الأنباري(ت328هـ):" بَتَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا قَطَعْتُهُ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُم فِي صِفَةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَام: العَذْرَاءُ البَتُولُ، فالبَتُولُ: المَقْطُوعَةُ عَنِ الرِّجَالِ . وقَالَ النَّبِيُّ: (لَا تَبَتُّل فِي الإِسْلَام) فَمَعْنَاه : لَا يَتَقَرَّبُ المُسْلِمُ إِلَى رَبِّهِ بِتَرْكِ التَّزْوِيْجِ، كَمَا يَفْعِلُ الرُّهْبَانُ وغَيْرُهُمْ مِنَ الكُفَّارِ. وقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: **{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّك وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيْلًا}** فَمَعْنَاهُ: وانْقَطِعْ إِلَيْهِ اِنْقِطَاعًا. وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

تضيءُ الظلامَ بالعشاءِ كأنّها منارةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ"[2].

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير كلمة (السَّبْح) الواردة في قول الله تعالى:(**إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا)**[3]:" **(إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا)** قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالْحَاءِ غَيْر مُعْجَمَةٍ، أَيْ تَصَرُّفًا فِي حَوَائِجِكَ، وَإِقْبَالًا

---

[1]البحر المحيط310/10، وانظر: الدر المصون 521/10.

[2]الأنباري(أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،1412هـ/1992م، 53/2.

[3]سورة المزمل، الآية7 .

وَإِدْبَارًا وَذَهَابًا وَمَجِيئًا. وَالسَّبْحُ: الْجَرْيُ وَالدَّوَرَانُ، وَمِنْهُ السَّابِحُ فِي الْمَاءِ، لِتَقَلُّبِهِ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَفَرَسٌ سَابِحٌ: شَدِيدُ الْجَرْيِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:مِسَحّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى . . . أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ(1)"(2)؛فذكر القرطبي معنى المصدر الذي يظهر فيه معنى المادة الأصلية (وَالسَّبْحُ: الْجَرْيُ وَالدَّوَرَانُ)، ثم ذكر شاهد امرئ القيس الذي يشتمل على المشتق:(السَّابِحَات)، جمع (السَّابِح)، يقصد الفرس السابح؛ ليكون شاهدا على هذا المعنى. وكذلك فعل اللغويون العرب القدامى فقال الخليل(ت170هـ):" وفَرَسٌ مِسَحٌّ: أي سريع، قال :

مِسَحّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْغُبارَ بالكَديدِ المُرَكَّلِ"(3).

- ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد عند القرطبي في تفسير كلمة(تَفِيضُ) الواردة في قوله تعالى :(تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ)(4):" قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَإِذا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) أَيْ بِالدَّمْعِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَكَذَا يَقُولُونَ. وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي(5)

وَخَبَرٌ مُسْتَفِيضٌ إِذَا كَثُرَ وَانْتَشَرَ كَفَيْضِ الْمَاءِ عَنِ الْكَثْرَةِ. "(6)، فلقد أورد شاهد امرئ القيس ففيه كشف مباشر لمعنى(تَفِيض)في الآية الكريمة، ثم ذكر مشتقًا وذكر معناه :(وَخَبَرٌ مُسْتَفِيضٌ إِذَا كَثُرَ وَانْتَشَرَ كَفَيْضِ الْمَاءِ عَنِ الْكَثْرَةِ)، وفي هذا زيادة تأكيد على معنى هذه المادة**(فيض).**

وقد ذكر اللغويون العرب القدامى معنى الفعل **(فَاضَ)**، بل ذكروا له مشتقات وذكروا معانيها، واستشهدوا عليها بشاهد امرئ القيس؛ فقال الأزهري(ت370هـ):" اللَّحْيَانِي: فَاضَ المَاءُ يَفِيض فَيْضًا وفُيُوضًا وفَيَضَانًا. وفَاضَ الحَدِيثُ: إِذَا انْتَشَرَ. "(7)، **وقال ابن بطال(ت633هـ):"**

(1)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص86.
(2)تفسير القرطبي42/19.
(3)العين16/3، وانظر:لسان العرب(كدد)378/3
(4)سورة التوبة، الآية83
(5)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص31
(6)تفسير القرطبي 258/6
(7)تهذيب اللغة 55/12.

يُقَالُ: فَاضَ الْخبَرُ يَفِيضُ، وَاسْتَفَاضَ، أَيْ: شَاعَ. "[1]، وقال أيضا:" قَوْلُهُ: (بِالاسْتِفاضَةِ)هِيَ مَأْخوذَةٌ مِنْ فاضَ يَفيضُ: إِذا شاعَ، وَهُوَ حَديثٌ مُسْتَفيضٌ، أَيْ: مُنتَشِرٌ فِي النّاسِ"[2]، بل قد اهتم اللغويون العرب بإظهار الفروق اللغوية بين كلمة (فاض)و(سال)؛ فقال أبو هلال العسكري(ت 395هـ):" الْفرْقُ بَيْنَ قَوْلنَا فَاضَ وَبَين قَوْلنَا سَالَ: أَنَّه يُقَالُ فَاضَ إِذَا سَالَ بِكَثْرَة وَمِنْه الْإِفَاضَة مِنْ عَرَفَه وَهُوَ أَن يَنْدَفِعُوا مِنْهَا بِكَثْرَة وَقَوْلنَا سَالَ لَا يُفِيد الْكَثْرَة وَيَجُوزُ أَن يُقَال فَاضَ إِذا سَالَ بَعْدَ الِامْتِلَاء وسَالَ عَلَى كُلِّ وَجْه"[3].

ولقد ورد لهذا الوجه لأثر شاهد امرئ القيس كثير من النماذج عند المفسرين، حيث يوردون بيان المعنى الاشتقاقي للفظة المشروحة ببيان معاني الألفاظ التي تشترك معها في مادتها اللغوية[4]

3- شاهد معلقة امرئ القيس يُسْهِم في التوجيه :

- لمعنى من معاني اللفظ المشروح له، أو التأصيل له أو لقول من الأقوال
- لبعض القراءات

وفيما يلي بيان ذلك وتفصيله:

---

(1) ابن بطال(محمد بن أحمد بن محمد): النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة،1988م، 186/2.

(2)السابق،379/2.وانظر: د. محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010م، 1684/3.

(3)أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة، القاهرة، د.ت، 301/1.

(4)انظر في ذلك هذه النماذج : ما ورد في تفسير كلمة (الأُثَاث)، وأوردوا شاهد امرئ القيس:((وفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فاحم ... أَثِيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص31،وأوردوا بعض مشتقات اللفظة المشروحة للكشف عن معناها:(شَعْرٌ أَثِيْثٌ)، انظر في ذلك: الكشف والبيان عن تفسير القرآن96/16، وتفسير القرطبي 258/6وانظر في ذلك أيضا: ما ورد في تفسير كلمة(النَّسْل)، وأوردوا شاهد امرئ القيس:(وإِنْ تَكُ قَدْ ساءَتْكِ مِنِّى خَلِيقَةٌ ... فسلِّى ثِيابي مِنْ ثِيابكِ تَنْسُلِ)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص46،وأوردوا بعض مشتقات اللفظة المشروحة للكشف عن معناها:(نَسَلَ الشَّعْرُ)،و(نَسَلَ رِيْشُ الطَّائِر)،و(يَنْسُل المُسْتَقْبَل)،و (نَسَلَ البَعِيرُ) انظر في ذلك: تفسير القرطبي3/،154، والبحر المحيط316/2، وانظر في ذلك أيضا: ما ورد في تفسير كلمة(المُزَّمِّل)، وأوردوا شاهد امرئ القيس:(كأَنَّ ثُبيراً في عَرَانينِ وَبْلِهِ ... كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص106،وأوردوا بعض مشتقات اللفظة المشروحة للكشف عن معناها:(زَمَّلَ غَيْرَه)،و(التَّزَمُّل)، انظر في ذلك: الكشف والبيان عن تفسير القرآن469/27،والمحرر الوجيز356/1.

أ- شاهد معلقة امرئ القيس يُسْهِم في التوجيه لمعنى من معاني اللفظ المشروح له، أو التأصيل له أو لقول من الأقوال:
يذكر كثير من المفسرين للفظ المُفَسَّر أكثر من معنى، أو أكثر من قول عن الصحابة أو التابعين، ويستشهد ببيت امرئ القيس شاهدا على اختياره لمعنى منها على سائر المعاني، وبهذا يظهر أثر شاهد امرئ القيس في التوجيه لمعنى معين، ومن نماذج ذلك ما يلي:
-ما ورد في تفسير معنى كلمة(السَّابِحَات)الواردة في قوله تعالى:(وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا)[1]:قال الثعلبي(ت427هـ) "وقَالَ الكَلْبِي: هُمُ المَلَائِكَةُ يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَ المُؤْمِنِيْنَ كَالذِي يَسْبَحُ فِي المَاءِ فَأَحْيَانًا يَنْغَمِسُ وأَحْيَانًا يَرْتَفِعُ يَسُلُّونَهُ سَلا رَفِيقًا ثُمَّ يَدَعُونَها حَتَّى يَسْتَرِيْحُ، وقَالَ مُجَاهِدٌ وأَبُو صَالِحٍ: هُمُ المَلائِكَةُ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ مُسْرِعِينَ كَمَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ الجَوَادِ، سَابِحٌ إِذَا أَسْرَعَ فِي جَرْيِهِ، وقِيلَ: هِيَ خَيْلُ الغُزَاةِ. قَالَ امْرُؤ القَيْسِ:

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المركَّل[2][3]"

فلقد أورد الثعلبيثلاثة أقوال في تفسير كلمة (السَّابِحَات): القول الأول: الملائكة الذين يقبضون أرواح المؤمنين، والقول الثاني: الملائكة النازلون مسرعين من السماء، والقول الثالث: خيل الغزاة ، وأورد شاهد امرئ القيس على المعنى الثالث؛ فقال:(وقِيلَ: هِيَ خَيْلُ الغُزَاةِ. قَالَ امْرُؤ القَيْسِ:

مِسَحّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المركَّل

فكان شاهد امرئ القيس مُسْهِمًا في التوجيه لمعنى:(السابحات:الخيل الغزاة). ومما يؤكد هذا المعنى ما أورده القرطبي(ت671هـ) أيضا في تفسير هذه اللفظة:"قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالسَّابِحاتِ سَبْحاً) قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَسْبَحُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ. الْكَلْبِيُّ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، كَالَّذِي يَسْبَحُ فِي الْمَاءِ، فَأَحْيَانًا يَنْغَمِسُ وَأَحْيَانًا يَرْتَفِعُ، يَسُلُّونَهَا سَلًّا رَفِيقًا بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ يَدَعُونَهَا حَتَّى تَسْتَرِيحَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَأَبُو صَالِحٍ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ مِنَ السَّمَاءِ مُسْرِعِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ، كَمَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ سَابِحٌ: إِذَا أَسْرَعَ فِي

[1]سورة النازعات، الآية3.
[2]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص86.
[3]الكشف والبيان عن تفسير القرآن123/10

جَرْيِهِ. وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا: الْمَلَائِكَةُ تَسْبَحُ فِي نُزُولِهَا وَصُعُودِهَا. وَعَنْهُ أَيْضًا: السَّابِحَاتُ: الْمَوْتُ يَسْبَحُ فِي أَنْفُسِ بَنِي آدَمَ. وَقِيلَ: هِيَ الْخَيْلُ الْغُزَاةُ، قَالَ عَنْتَرَةُ:

وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَسْـ . . . - بَحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ سَبْحَا

وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ "[1]

فذكر هنا شاهد امرئ القيس بعد شاهد عنترة على المعنى الثالث الذي تقرر قبله عند الثعلبي، وهو: (خيل الغزاة)، فجاء شاهد امرئ القيس مؤصِّلا لهذا المعنى وموجِّها إليه ، وذلك أن خيل الغزاة حين هجومها على العدو تكون سريعة فتمُدُّ يديها كالسابح في الماء ؛ فشبه به الفرس؛ فقيل للخيل السابحات.

ولقد ترجَّح هذا المعنى بشاهد امرئ القيس نفسه عند اللغويين العرب القدامى، قال الخليل(170هـ):" وفَرَسٌ مِسَحٌّ: أي سريع، قال :

مِسَحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ غُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ "[2]

- ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير معنى الفعل(وَصَّلَ) الوارد في قوله تعالى:(**وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**) [3]:" قَرَأَ الْجُمْهُورُ (وَصَّلْنَا) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ، وَقَرَأَ الْحَسَنُ بِتَخْفِيفِهَا، وَمَعْنَى الْآيَةِ: أَتْبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا، وَبَعَثْنَا رَسُولًا بَعْدَ رَسُولٍ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَخْفَشُ: مَعْنَاهُ أَتْمَمْنَا. وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَالسُّدِّيُّ: بَيَّنَّا. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وَصَلْنَا لَهُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا بِخَيْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى كَأَنَّهُمْ عَايَنُوا الآخِرَةَ فِي الدُّنْيَا، والأُوْلَى: أَوْلَى. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ وَصْلِ الْحِبَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:فَقُلْ لِبَنِي مَرْوَانَ ما بَال ذمّتي . . . وحَبْلٌ ضَعِيفٌ لَا يَزَالُ يُوَصَّلُ

وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[4]"[5]، فلقد ذكر الشوكاني للفعل(وَصَّلَ) معانٍ مختلفة، وهي: (أتبعنا بعض القول بعضا وبعثنا رسولا بعد رسول)، (أتممنا)، (وصلنا لهم خير الدنيا بخير الآخرة)، ولكنه قال بعد ذكرها مرجِّحا للمعنى الأول؛ فقال:(والأولى: أَوْلَى. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ وَصْلِ الْحِبَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ)، وأورد شاهد امرئ

---

[1] تفسير القرطبى 193/19.
[2] تفسير القرطبى 193/19.
[3] سورة القصص، الآية51.
[4] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص88 وقد ورد بلفظ (تتابع كفيه)
[5] فتح القدير 205/4

القيس على هذا المعنى، فقد أسهم شاهد امرئ القيس في الترجيح لهذا المعنى والتأصيل له، فقد قال:(وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ وَصْلِ الْحِبَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ).

وقد أظهر معنى الفعل(وصل) اللغويون القدامى وهم يشرحون شاهد امرئ القيس السابق الذي يكشف عن المعنى الذي ترجح له في قوله تعالى:(وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)، ومن ذلك :" والخُذْرُوْفُ: قِطْعَةٌ مِنْ جُلُودٍ، يُثْقَبُ ويُجْعَلُ فِيْهِ خَيْطٌ ويَدُوْرُ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

فَمَرَّ كَخُذْرُوْفِ الوَلِيْدِ أَمَرَّهُ تَتَابُعُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

وأَصْلُالخَذْرَفَةِ السُّرْعَةُ، وإِنَّمَا قَالَ: بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ، يُقَالُ: إِنَّ هَذَا الخَيْطَ قَدْ عُمِلَ بِهِ عَمَلًا كَثِيرًا حَتَّى انْقَطَعَ ووَصَلَ وَلَانَ ومَلَسَ لِكَثْرَةِ العَمَلِ بِهِ فَهُوَ أَسْرَعُ لَهُ"[1].

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير كلمة (الفَحْشَاء) الواردة في قوله تعالى:(إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ)[2]. ، قال القرطبي(ت671هـ):" وَالْفَحْشَاءُ أَصْلُهُ قُبْحُ الْمَنْظَرِ، كَمَا قَالَ: وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ[3]، ثُمَّ اسْتُعْمِلَتِ اللَّفْظَةُ فِيمَا يُقْبَحُ مِنَ الْمَعَانِي"[4]. ، ولقد ذكر المفسرون معنيين للفحشاء:القبح، و البخل، ولقد استشهدوا لهذين المعنيين بشاهد امرئ القيس:(وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ)؛ ولذلك ورد في البحر المحيط:" وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ، إِنَّ مَعْنَاهُ لَيْسَ بِقَبِيحٍ، وَوَافَقَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَبَا مُسْلِمٍ فِي تَفْسِيرِ الْفَاحِشِ بِالْبَخِيلِ، وَالْفَحْشَاءِ بِالْبُخْلِ"[5]. ، فقد أسهم شاهد امرئ القيس في ترجيح معنى كلمة الفحشاء.

ولقد بين اللغويون العرب أصل معنى كلمة (الفَحْشَاء) المشتق من الفُحْشِ؛ فقال ابن دريد(ت321هـ):" وَالْفُحْشُ: مَعْرُوْفٌ، يُقَالُ: فَحُشَ الرَّجُلُ يَفْحَشُ ويَفْحُشُ وأَفْحَشَ يَفْحُشُ لُغَتَانِ وأَفْحَشَ أَعلَى وأَفْصَحُ وَإِنْ كَانَتِ الْعَامَّةُ قَدْ أُوْلِعَتْ بِقَوْلِهَا: أَمْرٌ فَاحِشٌ. [6]. ،

وقال الخطابي(ت388هـ):"الفُحْشُ الَّذِي هُوَ مِنْ قَذَعِ الكَلَامِ والفُحْشُ زِيَادَةُ الشَّيْءِ عَلَى مِقْدَارِهِ. . . وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:وجِيدٍ كجِيدِ الرِّيْمِ لَيْسَ بِفاحشٍ . . . إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعَطَّلِ

---

(1)التقفيه في اللغة 589/1 .

(2)سورة البقرة، الآية169 .

(3)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص61

(4)تفسير القرطبى 210/2 .

(5)2/682 .

(6)جمهرة اللغة537/1 .

جَعَلَ زِيَادَةَ الجِيدِ عَلَى مِقْدَارِهِ المُسْتَحْسَنِ فُحْشًا. "[1]، وقال أبو عبيد(401هـ):"والفُحْشُ: زِيَادَةُ الشَّيْءِ عَلَى مَا يُحْمَدُ مِنْ اِمْتِدَادِهِ وقَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:وجِيدٍ كجِيدِ الرِّيْمِ لَيْسَ بِفاحشٍ . . . إذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولَا بِمُعَطَّلِ، أَيْ: لَيْسَ بِفَتْحِ الطُّوْلِ زَائِدٌ عَلَى الاعْتِدَالِ"[2]؛ فقد استدلَّ اللغويون العرب على صحة معنى كلمة (الفَحْشَاء) المشتق من الفحش بشاهد امرئ القيس، مما يثبت دور شاهد امرئ القيس في الترجيح للمعنى المراد.

- ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير معنى الفعل(عَقَرَ)الوارد في قوله تعالى:(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)[3]، قال أبو حيان(ت745هـ):" عَقَرْتَ النَّاقَةَ قَتَلْتَهَا فَهِيَ مَعْقُورَةٌ وَعَقِيرٌ وَمِنْهُ مَنْ عَقَرَ جَوَادَهُ قَالَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْعَقْرُ عِنْدَ الْعَرَبِ كَشْفُ عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، وَلَمَّا كَانَ سَبَبًا لِلنَّحْرِ أُطْلِقَ الْعَقْرُ عَلَى النَّحْرِ إِطْلَاقًا لِاسْمِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ قَطْعٌ لِلْعُرْقُوبِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
- وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي . . . فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ[4]

وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْعَقْرُ بِمَعْنَى الْجَرْحِ. قَالَ:تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا . . . عَقَرْتَ بِعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ[5]"[6]؛ فقد ذكر معنيين عن العَقْر:

المعنى الأول:النَّحْرُ، وأورد شاهد امرئ القيس على هذا المعنى:(وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي)، **المعنى الثاني**:الجَرْح، وأورد شاهدا آخر لامرئ القيس على هذا المعنى:(تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا . . . عَقَرْتَ بِعِيرِي). أي: جرحته باحتكاك الغبيط في ظهره بسبب ميله إلى جهة، فقد جاء شاهدا امرئ القيس مرجحين ومثبتين لمعنيي كلمة العقر.

وقد أقر اللغويون العرب القدامى على ثبوت هذين المعنيين ، وقد نصُّوا عليهما، بل أوردوا شاهدي امرئ القيس الواردين آنفا ، قال الخليل(ت170هـ):" وعَقَرْتُ ظَهْرَ الدَّابَّةِ إذا أَدْبَرْتُه، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ: عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ، وانْعَقَر واعْتَقَرَ ظَهْرُ الدَّابَّةِ بالسَّرْجِ"[7]، وقال الأزهري(ت370هـ):" وَيُقَال عَقَرْتُ ظَهْرَ الدَّابَّةِ، إِذَا أَدْبَرْتَهُ فَانْعَقَرَ، وَمِنْه قَوْلُهُ:عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ، وَأَمَّا

---

[1]غريب الحديث321/1 .

[2]الغريبين في القرآن والحديث1416/5.

[3]سورة الأعراف، الآية77 .

[4]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص33، وقد ورد بلفظ (لِرَحْلِهَا المُتَحَمِّل)

[5]السابق، ص37

[6]البحر المحيط75/5، وانظر: تفسير القرطبي242/7، والدر المصون366/5

[7]العين150/1،149

قَوْلُهُ:وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي، فَمَعْنَاه أنّهُ نَحَرَها لَهُنَّ"[1]، وقال الزبيدي(ت1205هـ):" واعْتَقَر الظَّهْرُ من الرَّحْلِ والسَّرْجِ وانْعَقَر: دَبِرَ، وَقد عَقَرَه، إذا أَدْبَرَه. وَمِنْه قولُه: عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ. يُقَال: عَقَرَ الرَّحْلُ والقَتَبُ ظَهْرَ النّاقةِ والسَّرْجُ ظَهْرَ الدّابّةِ، يَعْقِرُه عَقْراً: حَزَّهُ وأَدْبَرَهُ. "[2].

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير كلمة(الثِّيَاب)الواردة في قوله تعالى:(**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**)[3]فأورد لها القرطبي(ت671هـ) ثمانية أقوال:" قَوْلُهُ تَعَالَى: (**وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ**) (فِيهِ **ثَمَانِيَةُ أَقْوَالٍ**: **أَحَدُهُمَا** أَنَّ الْمُرَادَ بِالثِّيَابِ الْعَمَلُ. **الثَّانِي** الْقَلْبُ. **الثَّالِثُ** النَّفْسُ. **الرَّابِعُ** الْجِسْمُ. **الْخَامِسُ** الْأَهْلُ. **السَّادِسُ** الْخُلُقُ. **السَّابِعُ** الدِّينُ. **الثَّامِنُ** الثِّيَابُ الْمَلْبُوسَاتُ عَلَى الظَّاهِرِ. "[4]، ثم بدأ في توجيه هذه الأقوال، وسوق الأدلة عليها:" فَمَنْ ذَهَبَ إلى القول الأول قال: تأويل الآية وعملك فأصلح

قال مُجَاهِدٌ وَابْنُ زَيْدٍ. . . . وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ الثَّانِي قَالَ: إِنَّ تَأْوِيلَ الْآيَةِ وَقَلْبَكَ فَطَهِّرْ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، دَلِيلُهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ[5]"[6] ؛ فذكر أن من ذهب إلى القول بأن الثياب بمعنى القلب دليله في هذا المعنى شاهد امرئ القيس(فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ)، فكان شاهد امرئ القيس دليلا على هذا المعنى وتأصيله، كما نص القرطبي عليه؛ ولذلك ذكر أبو حيان(ت745هـ) معنى هذا الشاهد ونص عليه ؛ فقال:" كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تنسلي أَيْ قَلْبِي مِنْ قَلْبِكِ "[7].

وقد ذكر اللغويون العرب القدامى معنى الثياب، وأن العرب تكني به عن النفس ، والقلب، واستشهدوا لذلك بشاهد امرئ القيس نفسه، قال الأنباري(ت328هـ):" فإنْ تكُ قَدْسَاءَتكِ مِنّي خَلِيْقَةٌ . . . فسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ، ففي الثياب هاهنا **ثلاثة أقوال:**قَالَ قَوْمٌ: الثِّيَابُ هَاهُنَا كِنَايَةٌعَنِ الأَمْرِ، والمَعْنَى: اِقْطَعِي أَمْرِي مِنْ أَمْرِكِ. وقَالَ قَوْمٌ: الثِّيَابُ كِنَايَةٌ عَنِ القَلْبِ. والمَعْنَى: سُلِّي قَلْبِي مِنْ قَلْبِكِ. وقَالَ قَوْمٌ: هَذَا الكَلَامُ كِنَايَةٌ عَنِ

---

[1]تهذيب اللغة147/1

[2]تاج العروس103/13

[3]سورة المدثر، الآية4

[4]تفسير القرطبي62/19

[5]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص46

[6]تفسير القرطبي63/19

[7]البحر المحيط325/10

الصَّرِيْمَةِ، كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ: ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ حَرَامٌ. ومَعْنَى البَيْتِ: إِنْ كَانَ فِيَّ خُلُقٌ لَا تَرْضِيْنَهُ فَانْصَرَفِي. "[1].

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير الفعل(أَسَرَّ) الوارد في قوله تعالى:(**وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ)**[2]، فقد أورد كثير من المفسرين له معنيين: الأول: أَبْدَى، والثَّانِي: أَخْفَى، وساقوا شاهدا لامرئ القيس يحتمل المعنيين؛ فيكون شاهد امرئ القيس مُؤَصِّلًا لكل معنى منهما، على أن الفعل(أَسَرَّ) من الأضداد، قال القرطبي(ت671هـ):" **(وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ)**أَيْ أَظْهَرُوهَا، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِخْفَاءِ وَالْإِبْدَاءِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعْشَرٍ عَلَيَّ حِرَاصًا لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي[3]"[4]

وقال الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) محققا ما ورد عند المفسرين قبله :" وَذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةَ: أَنَّ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ مَنْ فَسَّرَ أَسَرُّوا هُنَا بِمَعْنَى أَظْهَرُوا، وَزَعَمَ أَنَّ (أَسَرَّ) مُشْتَرَكٌ بَيْنَ ضِدَّيْنِ. فَأَمَّا الزَّمَخْشَرِيُّ فَسَلَّمَهُ وَلَمْ يَتَعَقَّبْهُ وَقَدْ فَسَّرَ الزَّوْزَنِيُّ الْإِسْرَارَ بِالْمَعْنَيَيْنِ فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا . . . عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي، وَأَمَّا ابْنُ عَطِيَّةَ فَأَنْكَرَهُ، وَقَالَ: وَلَمْ يَثْبُتْ قَطُّ فِي اللُّغَةِ أَنَّ (أَسَرَّ) مِنَ الْأَضْدَادِ . قُلْتُ: وَفِيهِ نَظَرٌ. وَقَدْ عَدَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْأَضْدَادِ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ "[5]، مما حققه الطاهر يتأكد أن هذا الفعل (أَسَرَّ) من الأضداد كما تقرر أن شاهد امرئ القيس يحتمل المعنيين ، ولذلك قال الشوكاني(1250هـ):" وَقِيلَ:الْمُرَادُ بِأَسَرُّوا هُنَا أَظْهَرُوا لِأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ يَكُونُ تَارَةً بِمَعْنَى الْإِخْفَاءِ، وَتَارَةً بِمَعْنَى الْإِظْهَارِ، **وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:**

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا وَأَهْوَالَ مَعْشَرٍ عَلِيّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلِي"[6].

ولقد نصَّ اللغويون القدامى على أن الفعل (أَسَرَّ) من الأضداد، وأنها تُفَسَّرُ على المعنيين السابقين في الآية الكريمة، كما عَضَّد ذلك شاهد

---

[1]الزاهر في معاني كلمات الناس432/1، وانظر:الإبانة في اللغة العربية242/3، واللسان(نظف)337/9.

[2]سورة سبأ، الآية 33

[3]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 49، وورد بلفظ:(تَجَاوَزْتُ أحراساً إليها ومَعْشَراً...)

[4]تفسير القرطبي303/14

[5]التحرير والتنوير209/22

[6]فتح القدير377/4

امرئ القيس الذي استدلَّ به كثير من المفسرين والمحققين على هذين المعنيين؛قال الفارابي(ت 350هـ):" وأسَرَّ إليه حَدِيْثًا وأَسَرَّ الشَّيْءَ، أَيْ: كَتَمَهُ. وأسَرَّهُ، أي: أَظْهَرهُ، وهَذَا الحَرْفُ مِنَ الأَضْدَادِ. والوَجْهَانِ جَمِيعًا يُفَسَّرَانِ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: (وأسَرُّوا النَّدامةَ لَمّا رَأَوُا العَذَابَ)، وكَذَلِكَ فِي قَوْلِ امْرِئ القَيْسِ: لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلي"[1]؛ فذكر أنه من الأضداد[2] واستشهد بشاهد امرئ القيس نفسه، وأكد ذلك الجوهري(ت393هـ)؛ فقال :" وأَسْرَرْتُالشَّيْءَ: كَتَمْتُهُ وأَعْلَنْتُهُ أَيْضًا، فَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ. والوَجْهانِ جميعاً يُفَسَّرَانِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى:(**وأَسَرُّوا النَدامةَ لَمَّا رَأَوْا العَذابَ**)، وكَذَلِكَ فِي قَوْلِ اِمْرِئِ القَيْسِ:

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا ومَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّوْنَ مَقْتَلِي "[3].

ونماذج شاهد معلقة امرئ القيس الذي تظهر أنه يُسْهِم في التوجيه لمعنى من معاني اللفظ المشروح له، أو التأصيل له أو لقول من الأقوال- كثيرة عند المفسرين[4]

---

[1]الفارابي(أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم): معجم ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1424هـ/2003م، 156/3.

[2]هناك اتجاه عند اللغويين القدامى أن في شاهد امرئ القيس المُسْتَشْهَد به تصحيفا ، والتصحيف في كلمة (يُسِرُّون)، والصواب فيها:(يُشِرُّون)بالشين المعجمة، وهي بمعنى : يظْهِرُون، قال الصفدي(ت764هـ):" قَالَ كَيْسَان: كُنْتُ عَلَى بَابِ أَبِي عمرو بن العلاء فجَاء أبو عبيدة وأنشد قول امرئ القيس:تَجَاوزتُ أحْراسًا وأَهْوَالَ مَعْشرٍ ... عَلَيّ حِرَاصٌ لو يُسِرّوْنَ مَقْتَلي، وفسّر: (وأسَرّوا النّدامَةَ لمّا رأوا العَذابَ ...)، أي أَظْهَرُوا، بهذا البيت، فصُحِّفَ البيت وفسِّر به القرآن على غير ما ينبغي. والصواب في البيت: لو يُشِرُّوْنَ بالشين معجمة، ومعنى يُشِرّون: يُظْهِرُوْنَ" الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، 558/1.

[3]تاج اللغة وصحاح العربية(سرر)863/2.

[4]انظر في ذلك أيضا : ما ورد في تفسير كلمة(صَرَّة) ، وأوردوا شاهد امرئ القيس:((فألْحقَهُ بالهادِيَاتِ ودُونَهُ ... جَواحِرُها في صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص95،فقد ترجَّح بهذا الشاهد أنها تحتمل معانٍ ثلاثة: الضَّجَّة، و الصَّيْحَة،والجَمَاعَة ، انظر في ذلك : تفسير القرطبي47/17، وفتح القدير105/5.

-وانظر في ذلك أيضا : ما ورد في تفسير كلمة(المُزَّمِّل) ، وأوردوا شاهد امرئ القيس:(كأَنَّ ثَبيراً في عَرَانينِ وَبْلِهِ ... كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ)شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص106،فقد ترجَّح بهذا الشاهد أنها بمعنى المُتَلَفِّف، انظر في ذلك: تفسير القرطبي31/19.

- وانظر في ذلك أيضا : ما ورد في تفسير كلمة(التَّرَائِب) ، وأوردوا شاهد امرئ القيس:((مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ ... تَرائِبُها مَصْقُولةٌ كالسَّجَنْجَلِ)شرح

1. شاهد امرئ القيس يُسْهِم في التوجيه لبعض القراءات :

من المقرر أن هناك القراءات المتواترة للقرآن الكريم، والشاذة، وتكون هذه القراءة على وجهٍ من وجوه العربية، ولذلك عمل الكثير على توجيه هذه القراءات وبيانها، وقد أورد المفسرون للقرآن الكريم هذه القراءات وخاصة بعض التفاسير التي تهتم بهذا الجانب في التفسير، ومن ذلك الطبري(ت310هـ)، والقرطبي(ت671هـ)، وأبو حيان(ت745هـ)، وغيرهم، وعندمايوجه أحد المفسرين لقراءة ما " وهُوَ فِي هَذَا التَّوْجِيْهِ يُفَسِّرُ اللفْظَ ويَذْكُرُ شَوَاهِدَهُ لِيُرَجِّحَ القِرَاءَةَ التِي يَخْتَارُهَا، إِنِ اخْتَارَ، أَوْ لِيُبَيِّنَ صِحَّةَ القِرَاءَةِ مُعْتَمِدًا عَلَى الشَّوَاهِدِ اللُّغَوِيَّةِ"[1]، فهو يورد شاهدا عليها من الشعر العربي، ومن هؤلاء الشعراء البارزين المُسْتَشْهَدِ بشعرهم امرؤ القيس- كما تبين من المبحث الأول- فقد أسهم شعره في التفسير اللغوي بشكل كبير، ومن بين هذه الإسهامات أنه استشهد به على قراءة ما للقرآن الكريم، وقد اقتصر هذا البحث على معلقته، فيبرز هنا إسهام معلقته في جانب القراءات القرآنية، وفيما يلي بيان ذلك:

-من نماذج ذلك ما ورد في تفسير كلمة(أَزَلَّ)الواردة في قوله تعالى:(**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيه"[2]**، قال القرطبي(ت671هـ) :" وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى أَزَلَّهُمَا مِنْ زَلَّ عَنِ الْمَكَانِ إِذَا تَنَحَّى، فَيَكُونُ فِي الْمَعْنَى كَقِرَاءَةِ حَمْزَةَ مِنَ الزَّوَالِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

يُزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ . . . وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ[3]وَقَالَ أَيْضًا:كُمَيْتٍ يُزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ . . . كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُبِالْمُتَنَزَّلِ[4]"[5]، فقد ذكر القرطبي موجّها لمعنى(أَزَلَّهُمَا):(مِنْ زَلَّ عَنِ الْمَكَانِ إِذَا تَنَحَّى، فَيَكُونُ فِي الْمَعْنَى كَقِرَاءَةِ حَمْزَةَ مِنَ الزَّوَالِ)، وذكر على هذا التوجيه الشاهدين السابقين من معلقة امرئ القيس، وقد ربط أبو حيان(ت745هـ) معنى البيتين بقراءة حمزة؛ فقال:"

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُبِالْمُتَنَزِّلِ

القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص58،فقد ترجَّح بهذا الشاهد أنها بمعنى موضع القِلادة من الصدر، انظر في ذلك : زاد المسير429/4.

[1]التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص 194

[2]سورة البقرة، الآية36

[3]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص87

[4]السابق، ص84

[5]تفسير القرطبي312/1

مَعْنَاهُ: فِيمَا يَشْرَحُ الشُّرَّاحُ، يَزِلُّ اللِّبْدُ: يَزْلِقُهُ عَنْ وَسَطِ ظَهْرِهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخُفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ: أَيْ يَزْلِقُهُ. وَقِيلَ أَزَلَّهُمَا: أَبْعَدَهُمَا. تَقُولُ: زَلَّ عَنْ مَرْتَبَتِهِ، وَزَلَّ عَنِّي ذَاكَ، وَزَلَّ مِنَ الشَّهْرِ كَذَا: أَيْ ذَهَبَ وَسَقَطَ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّ الزَّلَّةَ هِيَ سُقُوطٌ فِي الْمَعْنَى، إِذْ فِيهَا خُرُوجُ فَاعِلِهَا عَنْ طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ، وَبُعْدُهُ عَنْهَا. فَهَذَا جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ تَعْدِيَةِ الْهَمْزَةِ. وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَحَمْزَةُ: فَأَزَالَهُمَا، وَمَعْنَى الْإِزَالَةِ:التَّنْحِيَةُ. "[1]؛ فيُعْلَم أن هناك قراءة الجمهور:(أَزَلَّهُمَا)، وقراءة حمزة:(أَزَالَهُمَا) "والقِرَاءَتَانِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُوْنَا بِمَعْنىً وَاحِدٍ، وذَلِكَ أنَّ قِرَاءَةَ الجَمَاعَةِ (أَزَلَّهُمَا) يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ مِنْ (زَلَّ عَنِ المَكَانِ) إِذَا تَنَحَّى عَنْهُ فَتَكُوْنَ مِنَ الزَّوَالِ كَقِرَاءَةِ حَمْزَةَ، ويَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ اِمْرِئِ القَيْسِ:

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

وقَالَ أَيْضًا:

يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ويَلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيْفِ المُثَقَّلِ

فَرَدَدْنَا قِرَاءَةَ الجَمَاعَةِ إِلَى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ"[2]، فقد وجه إلى المعنى السابق بشاهدي امرئ القيس.

وإذا رجعنا إلى اللغويين العرب القدامى نجد أن أصل معنى الجذر اللغوي(ز ل ل) يَطَّرِد في كل الألفاظ المشتقة منه، كما قال ابن فارس(ت395هـ):" (زَلَّ) الزَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ فِي الْمُضَاعَفِ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ زَاءٍ بَعْدَهَا لَامٌ فِي الثُّلَاثِيِّ. وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ هَذَا الْأَصْلِ. تَقُولُ: زَلَّ عَنْ مَكَانِهِ زَلِيلًا وَزَلًّا. "[3]، وهذا كلام دقيق من ابن فارس، حيث يكشف أن كل الألفاظ المنحدرة من هذا الجذر تحمل معنى هذا الجذر اللغوي، وهو معنى (التَّنْحِيَة) ، وهذه التنحية تفَسَّر في كل لفظ من مشتقات هذا الجذر بحسب السياق اللغوي، قال ابن سيده(ت458هـ):" [ز ل ل] زَلَّ عَنِ

الصَّخْرةِ، يَزِلُّ، ويَزَلُّ زَلًّا، وزَلِيلًا، ومَزِلَّةً: زَلِقَ. وأَزَلَّه عَنْها. . . . وأَزَلَّه هُوَ، وقَوْلُهُ تَعَالَى:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) [البقرة: 36]، فَسَّرَهُ ثَعْلَبٌ فَقَالَ: أَزَلَّهُمَا فِي الرَّأْيِ، وقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: أَزَلَّهُمَا: اسْتَفَزَّهُمَا، وقِيْلَ: أَزَالَهُمَا.

---

[1] البحر المحيط260/1

[2] الدر المصون 287/1

[3] مقاييس اللغة4/3

"[1]، وهذا كله لا ينافي ما أورده المفسرون في تفسير اللفظة محل الشاهد، بل ورد هذا المعنى في المعاجم المعاصرة:" زَلَّ عَنِ المَكَانِ تَنَحَّى عَنْهُ "[2]، وقال العلامة الأستاذ الدكتور محمد حسن جبل مرجحا لهذا المعنى المتقرر:" فَالدَّقِيْقُ تَفْسِيْرُهَا بِأَنَّهُ أَزْلَقَهُمَا وأَبْعَدَهُمَا عَنْ كَلِمَةِ اللهِ فَلَمْ يَقْدِرَا عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى قَوْلِهِ: {وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} [البقرة: 35] يُقَالُ زَلَّ عَنِ مَكَانِهِ: تَنَحَّى عَنْهُ. قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ: (**يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ**)وقَالَ (**يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ**)" [3]، مما سبق كله في هذا الموضع يتأكد أن شاهد امرئ القيس اعتمد عليه المفسرون، واللغويون القدامى، بل وأصحاب المعاجم الحديثة في توجيه معنى اللفظة، بل والتوجيه لقراءة لها ثابتة.

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير معنى الفعل(عَطَّلَ)الوارد في قوله تعالى:(**وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ**)[4]:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: عُطِّلَتْ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ وَمُضَرُ عَنِ الْيَزِيدِيِّ: بِتَخْفِيفِهَا، كَذَا فِي كِتَابِ ابْنِ خَالَوَيْهِ، وَفِي كِتَابِ اللَّوَامِحِ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ، قَالَ فِي اللَّوَامِحِ، وَقِيلَ: هُوَ وَهْمٌ إِنَّمَا هُوَ عَطَلَتْ بِفَتْحَتَيْنِ بِمَعْنَى تَعَطَّلَتْ، لِأَنَّ التَّشْدِيدَ فِيهِ التَّعَدِّي، يُقَالُ: مِنْهُ عَطَّلْتُ الشَّيْءَ وَأَعْطَلْتُهُ فَعَطِلَ بِنَفْسِهِ، وَعَطِلَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ عَاطِلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا الْحُلِيُّ، فَلَعَلَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ لُغَةٌ اسْتَوَى فِيهَا فَعِلَتْ وَأَفْعَلَتْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انْتَهَى. وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ[5]"[6]

فقد أورد أبو حيان(ت745هـ) شاهد امرئ القيس بعد أن مَهَّدَ له بقوله:(**وَعَطِلَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ عَاطِلٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا الْحُلِيُّ**)؛ فيكون:جِيْدٌ مُعَطَّلٌ: لَيْسَ بِهِ حُلِيٌّ

، وعلى هذا أورد أبو حيان شاهد امرئ القيس، وهو بهذا المعنى؛ ليكون دليلا على معنى قراءة (عُطِّلَتْ) بالتشديد، وبالتخفيف، وقد أورد ما قاله أبو حيان في البحر المحيط اللغويون العرب القدامى؛ فقال الفارابي(ت

---

[1]ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،1428هـ/2000م ، 6/9. وانظر: الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمرو): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1419هـ/1998م، 419/1.

[2]د.أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م، 993/2.

[3]المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم،911/2.

[4]سورة التكوير، الآية4

[5]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص 61

[6]البحر المحيط414/10

350هـ):" ويُقَالُ: بِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ، لِبُيُوْدِ أَهْلِها"[1]، وقال ابنمنظور(ت711هـ):" عَطِلَتِ المَرْأَةُ تَعْطَلُ عَطَلًا وعُطُوْلًا وتَعَطَّلَتْ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حَلْيٌ وَلَمْ تَلْبَس الزِّينَةَ وخَلَا جِيْدُها مِنَ القَلَائِدِ"[2]، وقال الزبيدي(ت1205هـ):"وبِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ: لَا يُسْتَقَى مِنْهَا وَلَا يُنتَفَعُ بِمَائِهَا، وَقيل: بِئْرٌ مُعَطَّلَةٌ لِبُيُودِ أَهْلِهَا"[3].

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير معنى كلمة(السَّنَا)الواردة في قوله تعالى:(**يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ**)[4]، قال الشوكاني(ت 1250هـ):" السَّنَا: الضَّوْءُ، أَيْ: يَكَادُ ضَوْءُ الْبَرْقِ الَّذِي فِي السَّحَابِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ مِنْ شِدَّةِ بَرِيقِهِ، وَزِيَادَةِ لَمَعَانِهِ. . . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ . . . أَهَانَ السَّلِيطَ فِي الذُّبَالِ الْمُفَتَّلِ[5]، فَالسَّنَا بِالْقَصْرِ: ضَوْءُ الْبَرْقِ، وَبِالْمَدِّ:

الرِّفْعَةُ، كَذَا قَالَ الْمُبَرِّدُ وَغَيْرُهُ. وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ وَيَحْيَى ابْنِ وَثَّابٍ(سَنَا بَرْقِهِ) بِالْمَدِّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي شِدَّةِ الضَّوْءِ وَالصَّفَاءِ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ الرِّفْعَةِ وَالشَّرَفِ. . . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (سَنَا)بِالقَصْرِ"[6]، فقد أورد شاهد امرئ القيس ليكون دليلا على قراءة القصر لكلمة(السَّنَا) بمعنى الضَّوْء.

-ومن نماذج ذلك أيضا ما ورد في تفسير معنى كلمة (المَفَرّ) الواردة في قوله تعالى:(يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ)[7]:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: الْمَفَرُّ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالْفَاءِ، أَيْ أَيْنَ الْفِرَارُ؟

. . . وَقَرَأَ الْحَسَنُ: بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْفَاءِ، وَنَسَبَهَا ابْنُ عَطِيَّةَ لِلزُّهْرِيِّ، أَيِ الْجَيِّدُ الْفِرَارِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْوَزْنُ فِي الْآلَاتِ وَفِي صِفَاتِ الْخَيْلِ، نَحْوُ قَوْلِهِ:مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا[8]"[9]، فكلمة(المِفَرّ)بكَسْرِ المِيْمِ وفَتْحِ الفَاءِ أورد لها هنا قراءة الحسن بمعنى: الجَيِّد الفِرَار، وقال:(وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْوَزْنُ فِي الْآلَاتِ وَفِي صِفَاتِ الْخَيْلِ)، فمن صفات الخيل:مِفَرٌّ، أي السريع الفرار، وأورد شاهد امرئ القيس ليؤصّلَ لهذا المعنى، وموجها لهذه القراءة: (**مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا**)

---

[1]معجم ديوان العرب 373/2

[2]لسان العرب(عطل)454/11

[3]تاج العروس(عطل)10/30

[4]سورة النور، الآية43

[5]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،ص100، وجاء برفع (مَصَابِيح) وبلفظ (أَمَالَ السَّلِيْطَ).

[6]فتح القدير49/4،50

[7]سورة القيامة، الآية10

[8]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص83

[9]البحر المحيط346/10

2. أسهم شاهد امرئ القيس في بيان طريقة العرب في كلامها، والتي نزل القرآن بها:

إنَّ مَنْ يريد فهم كلام العرب لابُدَّ له من معرفة لغتهم، ومعرفةُ لغتِهم يكون بمعرفة معاني ألفاظها، وبمعرفة طريقتهم وأسلوبهم في الكلام.

إنَّ كل ما أسهم في بيان طريقة العرب في كلامها، وبيان أساليبهم يدخل في التفسير اللغوي[1]، وقد أسهم الشعر العربي الأصيل في التفسير اللغوي، لأن فيه شواهد كشفت لنا عن طريقة العرب في كلامها، وكشفت أيضا عن أساليبهم، ولهذا عُنِي كثير من المفسرين بدراسة الأساليب القرآنية، بل ويؤصّلون لها بالشواهد الشعرية المُحْتَجِّ بها؛ فيذكرون قائلين:(وهَذَا نَظِيْرُه قَوْلُ الشَّاعِر)، أو(ومِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِر)، فينصُّون على طرائق العرب في الكلام، فإن" فِي الكَلَامِ مِنْ وُجُوْهِ الإِعْرَابِ، ومِنْ الغَرِيْبِ، ومِنْ المَعَانِي، ومِنَ المُحْتَمَلِ مِنْ مَجَازِ مَا اخْتُصِرَ، وفِيْهِ مُضْمَرٌ"[2]، بل فيه من مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي وقع منه لفظ الواحد على الجميع، ومن مجاز ما جاء من لفظ خبر الجميع على لفظ الواحد، ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع الذي له واحد منه ووقع معنى هذا الجميع على الواحد[3]

ومما يكشف عن أهمية معرفة طريقة العرب في التفسير ما ورد في تفسير قوله تعالى:(طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ)[4]، قال أبو المظفر السمعاني(ت489هـ):" فَإِن قيل: كَيفَ قَالَ: {طلعها كَأَنَّهُ رُءُوس الشَّيَاطِين} ورءوس الشَّيَاطِين لم يرهَا أحد، وَلَا يجوز التَّعْرِيف إِلَّا بِمَا يعرف؟وَالْجَوَاب عَنهُ: أَنه كَانَ مُسْتَقرًّا فِي النُّفُوس قبح رُءُوس الشَّيَاطِين، وَأَن جَمِيعهم على أقبح صُورَة؛ فَشبه بهَا على مَا اسْتَقر فِي النُّفُوس، قَالَ الشَّاعِر:

(يُقَاتِلُنِيوَالمَشْرَفيُّ مُضَاجِعِي

. . . وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيابِ أغوَالِ [5]"[6]؛ فلقد فسَّر القرآن على طريقة العرب، فهم يشبِّهون المحسوس بالمُتَخَيَّل، معتمدين على أن هذا

---

[1]انظر:التفسير اللغوي،ص386

[2]أبو عبيدة (معمر بن المثنى): مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1381هـ،9/1

[3]انظر: السابق، نفس الصفحة.

[4]سورة الشعراء، الآية65.

[5]امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي : ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1425 هـ / 2004 م،137/1، وقد ورد بلفظ: (أَيَقْتُلُنِي....)

المتخيل مستقر في النفوس، فجاءت هذه الآية الكريمة على هذه الطريقة من طرق العرب، وساق لهذه الطريقة في التشبيه عندهم شاهد من ديوان امرئ القيس:(. . . وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيابِ أغوَالِ)، فقد شبه الرماح بأنياب الغول، وهي لم تشاهَد على أنه مستقر في نفوسهم قبح الغول، و"(رُءُوْسُ الشَّيَاطِيْنِ)شَبَّهَهَا بِهَا لِاسْتِقْبَاحِهَا فِي النُّفُوْسِ وإِنْ لَمْ تُشَاهَدْ قَالَ: امْرُؤُ القَيْسِ:(أَيَقْتُلُنِي والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي . . . وَمسْنُوْنَةٌ زُرْقٌ كَأنْيَابِ أَغْوَالِ) شَبَّهَهَا بِالأَغْوَالِ وإِنْ لَمْ تَرَهَا النَّاسُ"[1]، وقال القرطبي(ت671هـ):"(طَلْعُها) أَيْ ثَمَرُهَا، سُمِّي طَلْعًا لِطُلُوْعِهِ. (كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ) قِيلَ: يَعْنِي الشَّيَاطِينَ بِأَعْيَانِهِمْ شَبَّهَهَا بِرُءُوسِهِمْ لِقُبْحِهِمْ، وَرُءُوسُ الشَّيَاطِينِ مُتَصَوَّرٌ فِي النُّفُوسِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَرْئِيٍّ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ قَبِيحٍ هُوَ كَصُورَةِ الشَّيْطَانِ، وَلِكُلِّ صُورَةٍ حَسَنَةٍ هِيَ كَصُورَةِ مَلَكٍ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ صَوَاحِبِ يُوسُفَ:(مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) [يوسف: 31] وَهَذَا تَشْبِيهٌ تَخْيِيلِيٌّ، رُوِيَ مَعْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ والضَّحَّاكِ. ومِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ:وَمسْنُوْنَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ"[2]، فبين القرطبي أيضا أن تفسيرها قائم على طريقة العرب ، فهذا من باب التشبيه التخييلي، وأورد على هذه الطريقة شاهد امرئ القيس نفسه. وقال الطاهر بن عاشور(ت1393هـ) مبينا هذه التشبيه عند العرب في قول تعالى:(إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)[3]" فَأَطْلَقَ فِي الْآيَةِ اسْمَ الْمَلَكِ عَلَى مَا كَانَتْ حَقِيقَتُهُ مُمَاثِلَةً لِحَقِيقَةِ مُسَمَّى الْمَلَكِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِ السَّامِعِينَ. فَهَذَا التَّشْبِيهُ مِنْ تَشْبِيهِ الْمَحْسُوسِ بِالْمُتَخَيَّلِ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ"[4].

ولقد أسهم شاهد معلقة امرئ القيس بشكل كبير في بيان طريقة العرب في كلامها، وهذا واضح عند المفسرين، فيما استشهدوا به من شواهد تكشف عن جانب غير يسير من طريقة العرب في كلامها، وتكشف عن كثير من أساليب العرب، وفيما يأتي بيان نماذج لذلك:

---

[6]السمعاني(أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار): تفسير السمعاني(= تفسير القرآن)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن ، الرياض، الطبعة الأولى 141هـ/1997م، 401/4.

[1]العز بن عبد السلام(أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام): تفسير العز بن عبد السلام(= تفسير القرآن)، تحقيق: د.عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/ 1996م، 56/3.

[2]تفسير القرطبي86/15

[3]سورة يوسف، الآية 31.

[4]التحرير والتنوير 263/12، وانظر : الغريبين في القرآن والحديث1003/3، والمخصص313/2، واللسان(غول)508/11، وتاج العروس(غول)129/30.

- من نماذج ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)[1]:"(أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ) قَالَ الخَلِيلُ، والأَخْفَشُ: هَذَا كَلَامُ العَرَبِ الصَّحِيحُ أَنْ يُخَاطَبَ الوَاحِدَ بِلَفْظِ الإِثْنَيْنِ، وهُوَ جَيِّدٌ حَسَنٌ، فَيَقُولَ: وَيْلَكَ أَرْحِلَاهَا، وازْجُرَاهَا، وخُذَاهُ واطْلِقَاهُ لِلْوَاحِدِ. قَالَ الفَرَّاءُ: وأَصْلُ ذَلِكَ إِذَا دَنَا أَعْوَانُ الرَّجُلِ فِي إِبِلِهِ، وغَنَمِهِ، وبَقَرِهِ، اِثْنَانِ، فَجَرَى كَلَامُ الوَاحِدِ عَلَى صَاحِبَيْهِ، ومِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْوَاحِدِ فِيالشِّعْرِ: خَلِيْلَيَّ ثُمَّ يَقُوْلُ: يَا صَاحِ. قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:خَلِيْلَيَّ مُرّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ . . . نَقْضِ لُبَانَاتِالفُؤَادِ المُعَذَّبِ، وقَالَ:قِفَا نَبْكِمِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ[2]"[3]، فأورد هنا طريقة من طرق العرب في الكلام، فهم يخاطبون الواحد بلفظ الاثنين؛ فيقولون للرجل الواحد: أرحلاها،

ازجراها، خذاه، أطلقاه، قوما، ثم ذكر نظيره في الشعر العربي؛ فقال:(ومِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْوَاحِدِ فِيالشِّعْرِ: خَلِيْلَيَّ ثُمَّ يَقُوْلُ: يَا صَاحِ)، ثم أورد شاهدين لامرئ القيس على طريقتهم:(خَلِيْلَيَّ مُرّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ)، (قِفَا نَبْكِمِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ)، فيكون قوله تعالى:(أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ)، رجع إلى الواحد، " وإِلَى هَذَا المَعْنَى ذَهَبَ مُقَاتِلٌ، وقَالَ: (أَلْقِيَا) خِطَابٌ لِلْخَازِنِ، يَعْنِي خَازِنَ النَّارِ"[4].

وقد نقل هذه الطريقة عن العرب اللغويون العرب القدامى: " مُخَاطَبَةُ الوَاحِدِ بِلَفْظِ الإِثْنَيْنِ، والإِثْنَيْنِ بِلَفْظِ الوَاحِدِ والشَّاهِدِبِلَفْظِ الغَائِبِ، والغَائِبِ بِلَفْظِ الشَّاهِدِ. العَرَبُ تُثَنِّي الوَاحِدَ. قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}. وإِنَّمَا يَقُوْلُ، جَلَّ وعَلَا، لِمَالِكٍ، فَثَنَّى. . . وكَانَ الحَجَّاجُ، إِذَا أَمَرَ بِقَتْلِ رَجُلٍ، قَالَ: يَا حَرَسَيَّ، اِضْرِبَا عُنُقَهُ. وهَذَا مِنْ كَلامِهِمْ مَعْرُوفٌ؛ لِاتِّسَاعِ لُغَتِهِمْ وبَلِيْغِ فَصَاحَتِهِمْ. قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ"[5].

-ومن نماذج ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:(كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ)[6]، قالالقرطبي(ت671هـ):" وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْمَرْأَةَ بِالْبَيْضَةِ لِصَفَائِهَا وَبَيَاضِهَا، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:وبَيضَةِ خِدْرٍ لا يُرامُ خِباؤُها . . . تَمتَّعْتُ مِن لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[7]، وَتَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا وَصَفَتِ الشَّيْءَ بِالْحُسْنِ وَالنَّظَافَةِ:

---

[1]سورة ق، الآية24..

[2]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص15

[3]الكشف والبيان عن تفسير القرآن101/9

[4] زاد المسير في علم التفسير162/4، وانظر: تفسير القرطبي16/11، والدر المصون482/6، وفتح القدير589/3.

[5]الإبانة في اللغة العربية341/1، وانظر: تهذيب اللغة 478/15

[6]سورة الصافات، الآية 49

[7]شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، 48

كَأَنَّهُ بَيْضُ النَّعَامِ الْمُغَطَّى بِالرِّيشِ. "[1]، فقد أقام القرطبي تفسير الآية الكريمة على بيان طريقة العرب في كلامها؛ فهي تشبّه المرأة بالبيضة لصفائها وجمالها، وأورد على هذا شاهد امرئ القيس (وبَيضَةِ خِدْرٍ. . .)، فالعرب تصف المرأة بالحُسن والنظافة كأنها بيض النعام المغطَّى بالريش، قال أبو حيان(ت745هـ):" كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ: شَبَّهَهُنَّ، قَالَ الْجُمْهُورُ: بِبَيْضِ النَّعَامِ الْمَكْنُونِ فِي عُشِّهِ، وَهُوَ الْأُدْحِيَّةُ وَلَوْنُهَا بَيَاضٌ بِهِ صُفْرَةٌ حَسَنَةٌ، وَبِهَا تُشَبَّهَ النِّسَاءُ فَقَالَ:مُضِيئَاتُ الْخُدُودِ وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:وَبَيْضَةِ خِدْرٍ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا . . . تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ"[2].

-ومن ذلك ما ورد في تفسير تكرير النداء مرتين مع مريم عليها السلام في قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)[3]:" وَإِعَادَةُ النِّدَاءِ فِي قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ: يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِقَصْدِ الْإِعْجَابِ بِحَالِهَا، لِأَنَّ النِّدَاءَ الْأَوَّلَ كَفَى فِي تَحْصِيلِ الْمَقْصُودِ مِنْ إِقْبَالِهَا لِسَمَاعِ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ، فَكَانَ النِّدَاءُ الثَّانِي مُسْتَعْمَلًا فِي مُجَرَّدِ التَّنْبِيهِ الَّذِي يُنْتَقَلُ مِنْهُ إِلَى لَازِمِهِ وَهُوَ التَّنْوِيهُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ وَالْإِعْجَابُ بِهَا، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

تَقُولُ وَقَدْ مَال الغبيط بنا معا . . . عَقَرْتَ بِعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ[4]

فَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّنْبِيهِ الْمُنْتَقَلِ مِنْهُ إِلَى التَّوْبِيخِ. "(5)، فقد أعاد الطاهر إعادة النداء في الآيتين إلى كلام العرب؛فقال:(وَنَظِيرُهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ)، وساق شاهد امرئ القيس على هذه الطريقة عندهم.

سابعا: نتائج البحث:

وبعد عرض هذه الدراسة في هذا البحث؛ فقد توصَّل البحث إلى عدد من النتائج، وهي كما يلي:

1- تبين من خلال البحث كثرة المفسرين الذين استشهدوا بأبيات معلقة امرئ القيس في بيان المعاني اللغوية، وهم: الطبري(ت310هـ)، و الثعلبي(ت427هـ)، و(الواحدي ت468هـ)، و(السمعاني ت489هـ)، وابن عطية (ت542هـ)، وابن الجوزي (ت597هـ)،

---

[1] تفسير القرطبي15/80،81

[2] البحر المحيط9/102

[3] سورة مريم، الآية42،43

[4] شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 37.

[5] التحرير والتنوير3/244 .

والرازي(ت606هـ)، وأبو حيان (ت754هـ)، والسمين الحلبي (ت756هـ)، والشوكاني (ت1250هـ)، والشنقيطي (ت1392هـ).

2- تبين من خلال البحث دقَّة المفسرين في الاستشهاد بشواهد معلقة امرئ القيس لإثبات صحَّة المعاني اللغوية، وقد ظهر ذلك في عباراتهم المُثْبَتَة في البحث بين يَدِي الشواهد، ومنها كما ظهر في البحث:(ومِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ فِي مُعَلَّقَتِهِ. . .)، و(وقَرِيْبٌ مِنْ هَذِهِ الاسْتِعَارَةِ اسْتِعَارَةُ السَّبْحِ الجَرْيِ دُوْنَ كُلْفَةٍ فِي وَصْفِ امْرِئِ القَيْسِ الخَيْلَ بِالسَّابِحَات)، و(فِي قَولِهِ فِي مَدْحِ فَرَسِه مِسَح. . .)، و(ويَدُلُّ عَلَيهِ قَولُ امْرِئِ القَيْس. . .)، . . . إلخ، فهم يقدمون لشواهدامرئ القيس بهذه التمهيدات، ثم يُتْبِعُون ذلك بشواهد امرئ القيس، وهذا قد دَلَّ على وضوح المعنى المراد بشاهد امرئ القيس، وأكَّد على صحَّة هذا المعنى.

3- تبين من خلال البحث أن المفسرين قد ينبهون في شرح بعض الكلمات التي لها أكثر من معنى – على أوجه معانيها، ومن ذلك كما ورد في البحث: في شرح كلمة:(صَرَّة): فهي بمعنى الضَجَّة، وبمعنى الجَمَاعة، وبمعنى الشِّدَّة مِنْ كَرْب، ثم يوردون شاهد امرئ القيس ، ثم يقال:(يَحْتَمِلُ هَذَا البَيْتُ الوُجُوْهَ الثَّلَاثَة).

4- أظهر البحث أوجه استشهاد المفسرين بأبيات معلقة امرئ القيس، وجاءت هذه الأوجه في البحث كما يلي:

أ. إيراد أكثر من شاهد من المعلقة في موضع واحد في آية واحدة عند بعض المفسرين، وهذا يدل على قيمة شواهد معلقة امرئ القيس، ويظهر دور الشاهد في تأكيد المعاني المُسْتَشْهَد بها عليها-، ومن نماذج ذلك عند المفسرين ما جاء في تفسير قوله تعالى:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)، فقد ورد في بيان معنى (أَزَلَّهُمَا) شاهدان من معلقة امرئ القيس في موضع واحد ، وهما:

يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّــفْوَاءُبِالْمُتَنَزَّلِ . . . . الخ

ب-استعمال البيت الواحد شواهد متعددة على ألفاظ في مواضع متعددة من كتاب الله ، وهذا يعلن بوضوح أهمية شواهد معلقة امرئ القيس، ويكشف عن غزارة معانيها ، وتنوع ألفاظها، ومن ذلك أنه استشهد بقول امرئ القيس : تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالعِشَاءِ كأَنَّها*** مَنَارَةُ مُمْسَي راهبٍ مُتَبَتِّلِ في تفسير معنى كلمة(التَّبَتُّل)، واستشهد به مرة أخرى

في تفسير معنى (الصَّوْمَعَة)، وهي لازم التبتل، . . . إلخ، وقد ظهر هذا الوجه في اثني عشر شاهدا من معلقة امرئ القيس استشهد بكل شاهد منها على تفسير معنى أكثر من كلمة من كلمات متفرقة من القرآن الكريم كما تبين في مكانه في البحث.

ج- إيرادُ شطرٍ من البيت شاهدًا اكتفاءً به، حيث يُلْقي هذا بدلالته، فلأبيات امرئ القيس من الشهرة والتصدر ما يجعل المفسرين يستشهدون بشطر من البيت اكتفاء به، وهذا يدل أيضا على وضوح المعنى به فاكتفي به على المقصود، وقد يكون لجا المفسرون إلى هذا الوجه؛ لأن البيت الواحد به أكثر من شاهد كما تقدم؛ فيُكْتَفَى بالشطر الذي هو موضع الشاهد، وتبين من نماذج ذلك في البحث أنه استشهد بشطر البيت:(يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصّلِ) على معنى قوله(وَصَّلَ)الوارد في قوله تعالى:(وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)، وقد ظهر هذا الوجه من الاستشهاد في ثلاثة عشر شطرا من معلقة امرئ القيس كما اتضح في موضعه في البحث.

د- اكتفاء المفسرين في كثير من المواضع في استشهاداتهم على المعاني اللغوية بإيراد شاهد معلقة امرئ القيس ، ولا يوردون معه غيره. وهذا الوجه يدل ويؤكد على أهمية شاهد امرئ القيس ، إذ يُكْتَفَى به في إيضاح المعنى ، فلا حاجة لإيراد سواه من الشواهد الشعرية، ونماذج هذا الوجه كثيرة عندهم، فهو قد ورد في معظم استشهادات البحث.

هـ- النص على قائل الشاهد (امرئ القيس) في أكثر المواضع التي استشهد بها من ملعقته، فقد أكثر المفسرون في هذا في كل مرة حتى لو تكرر الاستشهاد بالبيت في أكثر من موضع للاستشهاد. وهذا الوجه من الاستشهاد قد أظهر بدوره قيمة أبيات معلقة امرئ القيس وشهرتها ، على عكس كثير من الشواهد لغيره من الشعراء تُذْكَرُ غُفْلًا دون ذكرٍ لقائليها.

و- النص –أحيانا- على أن الشاهد من معلقة امرئ القيس، ويكثر هذا عند المتأخرين من المفسرين.

5- كشف البحث عن أثر الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس على المفسرين في التفسير اللغوي، وأظهر البحث هذا الأثر كما يلي:

أ-استيعاب الاستشهاد عند المفسرين لمعظم أبيات معلقة امرئ القيس؛ فكثرة الأبيات المُسْتَشْهَد بها منها يزيد من قوة أثر الاستشهاد وتنوعه عند المفسرين، وقد أحصيت في هذه الدراسة ما يقرب من ستين بيتا من معلقة امرئ القيس، وقد مضى أنه يُسْتَشْهَد بالبيت الواحد كشواهد متعددة على معانٍ مختلفة فربما استشهد بالبيت الواحد ثلاث مرات

لمعاني ثلاث كلمات مختلفة- كما أثبتت الدراسة في المبحث الأول- كل هذا أدى إلى تنوع الأثر لهذا الاستشهاد على المفسرين.

ب-شاهد امرئ القيس كان له عظيم الأثر في الكشف عن المعاني للألفاظ؛ فكان كاشفا في الاستشهاد به للمعنى من وجهين:

- الوجه الأول: البيان المباشر لمعاني الألفاظ المستغلق معناها، ولقد تبين من خلال البحث أن جُلَّ ألفاظ أبيات معلقة امرئ القيس كلها شواهد كاشفة للمعاني، بل طابق اللفظ المستشهد به في شاهد امرئ القيس اللفظ المشروح في الآية الكريمة، مما يجعل الاستشهاد به كاشفا للمعنى موضحا له، وقد أظهر البحث هذه الشواهد التي بينت هذا الوجه ، ومن ذلك كما تبين في البحث:

(وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) :

مِسَحِّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى . . . أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ

(وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ): إذا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَمَايَلَتْ. إِلَيَّ هَضِيمَ الكَشْحِ رَيَّا المُخَلْخَلِ

(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ):كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِث قَبْلَهَا . . . وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ

:(تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ): فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً . . . ، إلى غيرها من الشواهد المثبتة في مكانها في البحث.

- **الوجه الثاني:** بيان المعنى الاشتقاقي للفظة المشروحة ببيان معاني الألفاظ ببيان معاني الألفاظ المشتركة معها في مادتها اللغوية، حيث تبين من خلال الدراسة أن المفسرين يذكرون مع اللفظة المشروحة بعضَ المشتقات التي تشترك معها في مادتها اللغوية، ثم يذكرون شاهد امرئ القيس على اللفظة المشروحة، أو على واحدة من هذه المشتقات ، أو على أنه متضمن مشتقا آخر من مادة اللفظة المشروحة، وقد تبين أنهم يمهدون للشاهد بشيء يبين هذه المشتقات ثم يوردون الشاهد، وقد أظهر البحث هذه الشواهد التي بينت هذا الوجه، ومما ورد في البحث من ذلك:

(وتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا):تُضِيءُ الظَّلاَمَ بالعِشَاءِ كأَنَّها . . . مَنَارَةُ مُمْسَيراهبٍ مُتَبتِّلِ

(إِنَّ لَكَ فِي النَّهارِ سَبْحاً طَوِيلًا):مِسَحِّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى . . . أَثَرْنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرَكَّلِ

(أَثَّاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِيْنٍ): وفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فاحم . . . أَثِيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ، إلى غيرها منَ الشواهد المثبتة في مكانها في البحث.

6- تبين من خلال البحث أن الاستشهاد بأبيات معلقة امرئ القيس أسهم في التوجيه لمعنى من معاني اللفظ المشروح، أو في التوجيه لبعض القراءات القرآنية، أو في بيان بعض طريقة العرب في كلامها:فأظهر البحث الشواهد من المعلقة التي أسهمت في التوجيه لمعنى واحد معين من بين معاني اللفظ المشروح:

- -مِسَحٍّ إذا ما السَّابحاتُ على الوَنَى . . . أَثَرْنَ الغُبارَ بالكَدِيدِ المرَكَّلِ :رجح أن (السَّابِحَات)بمعنى خَيْل الغُزَاة في قوله :(والسَّابِحَاتِ سَبَحًا)، وقد أورد لها المفسرون أكثر من معنى .
- -(يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ): رجح أن(وَصَّلَ) في قوله تعالى(وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) بمعنى : أَتْبَعْنَا بَعْضَهُ بَعْضًا ، وقد ورد لها أكثر من معنى.
- -(وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِي . . . فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ): رجح تفسير معنى الفعل(عَقَرَ)الوارد في قوله تعالى:(**فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)** بمعنى نَحَرَ.
- -(**فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ**) :رجح معنى الثِّيَابِ في قوله تعالى:(وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ)، بمعنى القَلْبِ، وقد ورد لها ثمانية أقوال. إلى آخر هذه النماذج المثبتة في مكانها بالبحث.

وأظهر البحث الشواهد من المعلقة التي أسهمت في التوجيه لبعض القراءات القرآنية، ومنها:(يُزِلُّ الْغُلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ . . . وَيُلْوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ): وجه قراءة حمزة:(**أَزَالَهُمَا**)، إلى آخر هذه النماذج المثبتة في مكانها بالبحث.

وأظهر البحث الشواهد من المعلقة التي أسهمت في بيان طريقة العرب في كلامها ، ومنها:(**قِفَا نَبْكِمِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ. . .)**: بين طريقةً من طرق العرب في كلامها، فهم يخاطبون الواحد بلفظ الاثنين، وقد وردت في قوله تعالى:(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) إلى آخر هذه النماذج المثبتة في مكانها بالبحث.

7- لقد أثبت البحث أن اللغويين العرب القدامى قد وافقوا المفسرين في إثبات المعاني اللغوية للألفاظ المُسْتَشْهَد على معانيها بشواهد معلقة امرئ القيس، بل أظهر البحث أن اللغويين العرب القدامى قد استشهدوا بالشواهد نفسها التي استشهد بها المفسرون من معلقة امرئ القيس، وقد أظهر هذا بدوره قيمة وأثر شاهد معلقة امرئ القيس في بيان المعاني اللغوية.

ثامنا: ثبت المصادر والمراجع

- امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي:

1- ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1425 هـ / 2004 م.

- د. أحمد مختار عمر:

2 - علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، 1993م.

3- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.

-الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد):

4- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

- الأنباري(أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار):

5-الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.

6- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة. د. ت.

- ابن بطال(محمد بن أحمد بن محمد):

7- النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1988م.

- البندنيجي(أبو بشر اليمان بن أبي اليمان):

8- التقفية في اللغة، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، 1976م.

- الثعلبي(أحمد بن محمد بن إبراهيم):

9- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعةالأولى، 1422هـ/ 2002 م.

- ابن جرير(محمد بن جرير بن يزيد):

10- تفسير الطبري(=جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.

-ابن الجوزي(جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد):

11- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، 1422 هـ.

- الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد):

12- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ/1987م.

- الخطابي(أبو سليمان حمد بن محمد):

13- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، 1402هـ/1982م.

-الخليل بن أحمد:

14- كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، د. ت.

- ابن دريد(أبو بكر محمد بن الحسن):

15- جمهرة اللغة، تحقيق:رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.

- الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن):

16- مفاتيح الغيب(= التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة1420هـ.

رمضان عبد التواب:

17- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة

- الزركشي(أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله):

18- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376هـ/1957م.

- الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمرو):

19- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م.

ستيفن أولمان:

20- دور الكلمة في اللغة، ترجمة:د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، الطبعة الثانية عشرة.

- سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري:

21- الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، ود. نصرت عبد الرحمن، ود. صلاح الجزار، ود. محمد حسن عواد، ود. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، الطبعة الأولى، 1420-1999م.

- السمعاني(أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار):

22- تفسير السمعاني(= تفسير القرآن)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 141هـ/1997م.

-السمين الحلبي(أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف):

23-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.

24-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ/1996م.
- ابن سيده(أبو الحسن علي بن إسماعيل):
25- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ/2000م .
26- المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
- السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر):
27- شرح شواهد المغني، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1961م.
- الشاطبي(إبراهيم بن موسى بن محمد):
28- الموافقات، تحقيق: أبو عبيد مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.
-الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار):
29- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995م.
-الشوكاني(محمد بن علي بن محمد):
30- فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ.
- الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك):
31- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.
- د. الطاهر أحمد مكي:
32- دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1419هـ/1999م.
-ابن عاشور(محمد الطاهر بن محمد):
33- التحرير والتنوير(= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
عبد الحميد السيد:
34- دراسات في اللسانيات العربية –المشاكلة –التنغيم – رؤى تحليلية، دار الحامد، عمان، 1442هـ/2003م،
د. عبد الكريم جبل: 35- علم الدلالة المفرداتي، التركي للطباعة،
- عبد الله بن الطيب بن عبد الله المجذوب:
36- المرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الآثار الإسلامية، وزارة الإعلام، الكويت، الطبعة الثانية، 1409هـ/1989م.

- أبو عبيد(أحمد بن محمد الهروي):
37- الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى البار، السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ/1999م.
- أبو عبيدة(معمر بن المثنى):
38- مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1381هـ.
- العز بن عبد السلام(أبو محمد عز الدين عبد العزيز):
39- تفسير العز بن عبد السلام(= تفسير القرآن)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ/ 1996م.
- ابن عطية(أبو محمد عبد الحق بن غالب):
40- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ.
-علي الجندي:
41- في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، 1412هـ/1991م.
- الفارابي(أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم):
42- معجم ديوان الأدب، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1424هـ/2003م.
- ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا):
43- مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ/1986م.
44-مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
فريد عوض حيدر
45- علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005م
-فندريس
46- اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو، 1950م،
- القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح):
47- تفسير القرطبي(= الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعةالثانية، 1384هـ / 1964 .
د. محمود سليمان ياقوت:

48- فقه اللغة وعلم اللغة: نصوص ودراسات، 1995م،
- مرتضى الزبيدي(محمد بن محمد عبد الرزاق):
49- تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.
- د. مساعد بن سليمان الطيار:
50- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار بن الجوزي، الطبعة الأولى، 1432هـ.
-ابن منظور(محمد بن مكرم بن علي):
51- لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- نشوان بن سعيد الحميري التميمي:
52- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.
- أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل):
53- الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د. ت.